جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

قراءات رؤبة القرآنية
بين
الرفض والقبـول

الدكتور
محـمد إبراهيم مـحمد مصطفى

أستاذ أصول اللغة المساعد فى كلية اللغة العربية بالمنصورة

العدد السابع عشر
للعام ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م
الجزء الرابع

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٣م
الترقيم الدولى ISSN 2356-9050

المقـدمـة

الحمد الذي أنزل القرآن تبياناً لكل شيء، وبشرى للمؤمنين، فقال جل شأنه: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا » [الإسراء ٩]

والصلاة والسلام على مَن نُزّل القرآن على قلبه ليكون للعالمين نذيرا ، القائل في حديثه الصحيح:" يَا أُبَيُّ، إِنِّي أُقْرِئْتُ الْقُرْآنَ فَقِيلَ لِي: عَلَى حَرْفٍ، أَوْ حَرْفَيْنِ؟ فَقَالَ الْمَلَكُ الَّذِي مَعِي: قُلْ: عَلَى حَرْفَيْنِ، قُلْتُ: عَلَى حَرْفَيْنِ، فَقِيلَ لِي: عَلَى حَرْفَيْنِ، أَوْ ثَلَاثَةٍ؟ فَقَالَ الْمَلَكُ الَّذِي مَعِي: قُلْ: عَلَى ثَلَاثَةٍ، قُلْتُ: عَلَى ثَلَاثَةٍ، حَتَّى بَلَغَ سَبْعَةَ أَحْرُفٍ "، ثُمَّ قَالَ:" لَيْسَ مِنْهَا إِلَّا شَافٍ كَافٍ، إِنْ قُلْتَ: سَمِيعًا عَلِيمًا عَزِيزًا حَكِيمًا، مَا لَمْ تَخْتِمْ آيَةَ عَذَابٍ بِرَحْمَةٍ، أَوْ آيَةَ رَحْمَةٍ بِعَذَابٍ [١] ". وبعـــــد

فلا شك أن علوم القرآن الكريم لها شرف على سائر العلوم ، وأجلّ علوم القرآن علم القراءات القرآنية ، وما يلوذ بها من معرفة المتواتر منها وغير المتواتر ، والصحيح منها والشاذ ، وبيان عللها ، وغير ذلك .

فتعلم القراءات القرآنية له من الفوائد الكثير ، ولا يعود هذا الخير على المتعلم وحده بل على عموم المسلمين ، وهاك شيئ منها :

أولاً: بيان فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفظ كتاب الله تعالى ، فالمتعلم يقف من خلال تعلمه على مدى الجهد والمشقة في تعلم رواية أو روايتين ،

---

(١) [سنن أبي داود : ١٤٧٧]

فكيف إذا علم أن هذه القراءات هي جزء من الأحرف السبعة التي تعلمها النبي صلى الله عليه وسلم وعلَّمها لأمته ؟ .

ثانياً: دليل صدق على نبوة النبيّ صلى الله عليه وسلم وأن القرآن كلام الله حقاً، فإنه صلى الله عليه وسلم رغم أميته لم يأت بحرف يناقض الآخر ، أو يخالفه ، وصدق الله إذ يقول: « أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا » [النساء : ٨٢] .

ثالثاً: تعدد القراءات القرآنية له ثمرة واضحة في علم الأحكام الشرعية، وبيان الحلال والحرام، وتحفيز العلماء على الاجتهاد ؛ لبيان مراد الله بغرض الوصول إلى رضاه .

رابعاً: إظهار الجانب البلاغي والإعجازي في لغة القرآن الكريم ، ومَن يطالع كتب توجيه القراءات يقف على شيء من هذا الإعجاز ، فهذا مما يطول فيه الكلام .

خامساً: التخفيف والتيسير على هذه الأمة ، وهذا سمت الإسلام في كل فروعه وأحكامه ، فإن للعرب لهجات ولغات ، يعتزون بها وينتصرون لها ، فكان نزول القرآن بقراءاته المتنوعة رأفة بهم ، وتيسيراً لحفظه وتعلمه .

سادساً: ومن أجلّ منافع علم القراءات حفظ اللغة ، فكثير من الظواهر اللهجية كالإمالة والتفخيم والترقيق والهمز والتخفيف والإشمام ، وغير ذلك مرجعه الأول والأكثر صحة هو علم القراءات ، وليس لمثل هذه الظواهر إسناد متواتر إلى

قبائل العرب الأُوَل إلا من خلال هذا العلم ، فهو علم شريف ، ينال قاصده من الشرف على قدر رسوخه به ، وتجرد نيته في طلبه . والبحث في استشهادات العلماء على القراءة من كلام العرب – شعراً أو نثراً – ، لمن الأهمية بمكان ، وأراه يدخل تحت القاعدة الأصولية : ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب . وقد كُثر استشهاد العلماء بأقوال الشعراء والفصحاء من العرب ، ما وقع منهم داخل عصور الاحتجاج الزمانية أو المكانية، ومن أشهر مَن استشهد العلماء بشعره وأقواله: الشاعر التميمي (رؤبة بن العجاج ت ١٤٥هـ – ٧٦٣م)، فقد أسهم بأراجيزه في اللغة بحظ وافر، لفت الباحثين، ونبه عقول الدارسين ، فكانت هذه الدراسة التي بعنوان:(اللغة في أراجيز رؤبة بن العجاج دراسة وصفية تطبيقية)، والتي قام بها ، د/ عمر عبد المعطي أبو العينين، وأنت معي أن العنوان حمل عمل رؤبة الأصيل، وهو: الأراجيز، من حيث العرض، واستنباط القواعد والمعاني، والأصول والمباني، لبيان ما في الأراجيز من أهمية كبيرة، وعناية وفيرة من تلكم اللغة القديمة ، التي أسست لأمة عظيمة ، هي الأمة العربية ، والعنوان لفت نظري إلى إثارة سؤال ، هل كانت لرؤبة قراءات قرآنية لها نفس القدر وذات الأهمية ؟ فأجاب د/ عمر أبو العينين فذكرها تحت الفصل الثالث من الباب الخامس رؤبة لغويا وقارئا ، ولم يشرحها لأنها ليست في تخصص الموضوع الذي يتناوله . فكانت الإجابة : نعم، لرؤبة قراءات، وإن كانت ضئيلة بئيلة فهي مقدمة – لقدسيتها– على الأراجيز لما لها من دور كبير وعمل خطير في الاحتجاج والاستشهاد ، وبفضل من الله ومنة قمت بدراستها موزعة على المستويات اللغوية

ما أمكن لتتم مع الأراجيز عطاءاً تاماً ، وبناءاً كاملاً يفيد منه القارئ الكريم ، فجاء البحث بعنوان [قراءات (رؤبة) القرآنية بين الرفض والقبول] وذلك لبيان مقامها في الاحتجاج، وإيضاح مكانتها في الاستشهاد ، ومناقشة ما دار حولها من اعتراض لوضعها في نصابها ، وبيان كلمة الحق فيها .

– بسم الله أبدأ ، وعليه أتوكل ، وإياه أستعين .

ترجمة رؤبة بن العجاج (*)

[م ٦٥هـ = ٦٧٥م] [ت ١٤٥هـ = ٧٦٣م]

١- اسمه : رؤبة بن عبد الله بن رؤبة كثيف بن عميرة بن ربيعة بن مالك بن سعد بن زيد بن مناه بن تميم بن مر .

٢- شهرته : رؤبة بن العجاج .

٣- كنيته : أبو محـــمد وأبو جحاف .

٤- ميلاده ووفاته :- ينتمي رؤبة إلى قبيلة تميم، وهي من أكبر القبائل وأشهرها في السياسة والأدب جاهلية وإسلاماً، وتقع منازل تميم في بوادي نجد شرقي الجزيرة العربية ، وتمتد إلى أطراف السواد في العراق ، وقد هاجرت منهم مهاجرة كبيرة إلى العراق في الإسلام ، ونزل سوادهم في مدينة البصرة ، وعاش رؤبة في بوادي نجد ، وظل في البادية لفترة تمتد إلى تاريخ وفاة والده [٩٠هـــ] ، وظل مقيماً بها ، مع كثرة تجواله وأسفاره إلى سنة ١٣٢هـــ ، ثم أقام بالبصرة ؛ وذلك لأنه بانتهاء دولة بني أمية عام ١٣٢هـــ = ٧٥٠م ، كسدت أسواق الشعر في جملة من الأنحاء، واختار الإقامة بالبصرة ؛ ليسهل عليه مع كبر سنه ، الوفد على أهل الحل والعقد ، ونيل ما كان يرجو منهم من المال ، وظل بها حتى توفي في السنة المذكورة آنفا .

(*) تنظر في : الإصابة في تمييز الصحابة ٨٧/٥ ، طبقات فحول الشعراء لابن سلام ٧١٦/٢ ، وفيات الأعيان ٣٠٣/٢، ومعجم الأدباء١٣١/٣،والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني٣٦٦/٢٠ ، واللغة في أراجيز رؤبة بن العجاج ٣٢١ ، ميزان الاعتدال للذهبي ٨٥/٣ .

٥- رجزه : هو وأبوه راجزان مشهوران ، كل منهما له ديوان رجز ، لــيس فيه شعر سوى الأراجيز ، وهما مجيدان في رجزهما .

٦- أقوال العلماء فيه :

أ – قال الخليل [ت١٧٠هــ] لما مات رؤبة :" دفنا الشعر واللغة والفصاحة " .

ب – قال أبو الفرج الأصــفهاني [ت٣٥٦هـــ] :" أخبرنـــي ابــن دريــد [ت٣٢١هــ] قال: أخبرني عبد الرحمن بن أخي الأصمعي [ت٢١٦هــ] عن عمه ، قال: قيل ليونس [ت١٨٢هــ] من أشعر الناس؟ قال العجاج ورؤبة ، فقيل لــه : ولم نعن الرجاز، فقال: هم أشعر من أهل القصيد ، إنما الشعر كلام وأجوده أشعره " .

جــ – قال ابن خلكان [ت ٦٨١هــ] :" وكان بصيراً باللغة ، قيماً بحوشــيها وغريبها " .

د – ويقول الإمام الذهبي[ت٧٤٨هــ] :" رؤبة عن أبيه الشاعر عن أبية ..، روى عمر بن شبة قال: حدثني أبو حرب البناني ، حدثنا يونس بن حبيب عن رؤبة بن العجاج أبيه عن أبي الشعثانِ عن أبي هريرة [ت٥٩هــ] ، قال : كنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وحادٍ يحدو ...".

هــ – يقول :د/ عمر عبد المعطي أبو العينين :" ومن هذه الشواهد نرى أن رؤبة قد ساهم مساهمة فعالة في مجالين هامين : المجال الخاص بالقراءات القرآنية ، والتي إن شذت إلا أنها مما يحتج به ... المجال الثاني الذي أسهم فيه رؤبة هو

المجال اللغوي".

تعليق: هذا في مواجهة الإشكال القائم على الرأي القائل برواية رؤبة عن أبي هريرة ، والذي تزعمه " ياقوت الحموي [ت٦٢٦هـ] "، ولكن " الذهبي " ينكر ذلك ، ونحن معه : لأن الفارق الزمني بين تاريخ وفاة أبي هريرة (٥٩هـ) ، وتاريخ ميلاد رؤبة (٦٥هـ).

المستوى الصوتــي

أولاً : الهمز بين التحقيق والتخفيف

تعريف الهمز في اللغة: معنى الهمز في اللغة يدور حول: الضغط والعصر، يقول ابن فارس(ت٣٩٥هـ):" الهاء والميم والزاي كلمة تدل على ضغط وعصر...، ومنه الهمز في الكلام كأنه يضغط الحرف"(١).

وقال الجوهري(ت٣٩٣هـ):" والهمز مثل الغمز والضغط"(٢).

واصطلاحاً: هو علَم على الصامت الأول من حروف التهجي، وهذا الاسم أصبح منذ عهد الخليل علماً على هذا الصوت(٣).

وهي من أشق العمليات الصوتية وأصعبها إذ يتطلب النطق بها عند التحقيق ما في المعنى اللغوي من الضغط والعصر لأنها لا تكون محققة إلا بحدوث بذلك.

مخرجها : تختلف كلمة القدامى والمحدثين من العلماء في وصف مخرج الهمز إذ يصفها القدماء بأنها: صوت حلقي يخرج من أقصى الحلق(٤).

أما المحدثون: يرون أنها: صوت حنجري يخرج من فتحة المزمار(٥).

صفتها: كان الاختلاف في تحديد مخرجها بين العلماء قديماً وحديثاً له أثره

---

(١) مقاييس اللغة (همز) ٦/ ٦٥.

(٢) الصحاح (همز) ٣/ ٩٠٢.

(٣) الهمز والتسهيل في القراءات واللهجات: ١٠، د/ أحمد حسين .

(٤) الكتاب لسيبويه : ٤/ ٤٣٣. المقتضب للمبرد : ١/ ٢٩٢. سر الصناعة : ١/ ٦٠.

(٥) المختصر في أصوات اللغة : ٩٤. د/ جبل . اللهجات العربية : د/ عبد الغفار هلال ٢١٠.

في تحديد صفتها ، فيصفها **القدماء** بأنها: مجهورة ، أي يهتز معها الوتران الصوتيان(١).

أما المحدثون: فقد اختلفت اتجاهاتهم: ١- منهم من تابع القدماء في وصفهم لها بالجهر، كـــ الدكتور: جبل ، والدكتور: الموافي ، إذ يعلل الأخير لمذهب القدماء بقوله:" وهو وصف فيه كثير من الصحة، لأن انسداد الحنجرة عند نطق الهمزة ، ثم انفتاحها المفاجئ وتدافع الهواء عبر فتحة المزمار يعني بالضرورة أن تكون الفتحة بين الغشاءين في أول مرحلة الانفراج ضيقة ، مما يسمح للهواء المتدافع بذبذبة الغشاءين قليلاً ، مما يقطع بأن الهمزة في أول مراحل الانفراج مجهورة "(٢).

٢- ومنهم من وصفها بالهمس الذي هو ضد الجهر، أي: عدم اهتزاز الوتريين الصوتيين معها(٣).

٣- ومنهم مَن قال بأنها لا توصف بالجهر ولا بالهمس، " لأن أحوال الهواء مختلفة، فهو إذا انطلق إما أن يؤثر في الأوتار الصوتية فيحدث الجهر ، أو لا يؤثر فيها فيحدث الهمس ، واحتباس الهواء في الحنجرة شيء جديد ، وحال أخرى مغايرة لسابقتيها، فالأولى ملاحظتها في صوت الهمزة ، وبخاصة أننا في مجال

---

(١) الكتاب : ٤/ ٤٣٤ ، شرح المفصل : ٩/ ١٠٧

(٢) من قضايا الدرس اللهجي د/ الموافي البيلي ٩٨ .

(٣) المدخل إلى علم اللغة د/ رمضان عبد التواب٥٦ ، وعلم الأصوات د. حسام البهنساوي ٨١ ، وينظر : في الدرس الصوتي : د/ عبد المنعم حسن ١٢٣.

البحث العلمي الدقيق"[١].

وقد أخذ بهذا الرأي مجمع اللغة العربية بالقاهرة[٢] .

موقف اللهجات من الهمز: بسبب الثقل الذي يلازم صوت الهمز، والجهد العضلي الذي يبذل عند نطقها بسبب احتباس الهواء خلف الوترين الصوتيين احتباساً كاملاً ثم انفجاره فجأةً ، جعل بعض القبائل العربية تتصرف فيه ما لم تتصرف في غيره من الحروف بين تحقيقه ، وتخفيفه ، وإبداله بغيره ، وإلقاء حركته على غيره ، وتسهيل حركته بينه وبين الحرف الذي منه الحركة .

وقد اشتهر تخفيف الهمز عن القبائل الحضرية (قبائل الحجاز بصفة عامة ، وقريش وهذيل وأهل مكة والمدينة بصفة خاصة)، " والهدف من ذلك التخفيف في الصوت القوي بتحويله إلى أصوات لينة ليمكن نطقها بيسر وسهولة "[٣].

بينما ينسب الباحثون تحقيق الهمز إلى القبائل البدوية على رأسهم: قيس وتميم وأسد.

وتحقيق الهمز عند هذه القبائل " كان ضرورة يفرضها ميلهم إلى السرعة في النطق وتتابع مقاطع الكلام في عجلة، وكان يخفف من العجلة ويحد منها نبر بعض المقاطع والضغط عليها ، لإيضاحه بغية الإبانة عن المراد من الكلام، وموقع النبر

---

(١) اللغة العربية خصائصها وسماتها ، د/ عبد الغفار هلال ١٧٣ .

وينظر: الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس ٧٨.

(٢) المعجم الوسيط ١/١ .

(٣) اللهجات العربية ، د/ هلال ٢١٠ .

من الكلام كان دائماً أبرز المقاطع التي يوليها البدوي كل اهتمامه وضغطه "[1].

علماً: بأن اللهجات لا تعرف الالتزام بحالة واحدة فهي ليست كالقوانين الطبيعية في الكون ، بل إنها تقبل التأثر والتأثير، فمن الممكن أن تتأثر قبيلة حضرية بلهجة قبيلة بدوية مجاورة لها ، والعكس لذلك ممكن أيضاً، ومن ثمَّ نجد نصوصاً نسبت التحقيق لأهل الحضر، وأخرى نسبت التخفيف لأهل البدو، فينسب تحقيق الهمز في:

(نبئ ، بريئة) إلى أهل الحجاز المشهور عنهم التخفيف ، ونسب التخفيف فيهما إلى أهل البدو المشهور عنهم التحقيق.

وقد كان لرؤبة إسهام بقراءته في قضية تحقيق الهمز وتخفيفها ، فنسب إليه التحقيق المتساوق مع المشهور عن قبيلة تميم ، ونسب إليه التخفيف أيضاً.

قال الله تعالى:«قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ» [الكهف٩٤] .

– القراءات[2] : – ورد في " يأجوج ومأجوج " عدة قراءات ، منها :–

١– قرأ عاصم والأعمش والأعرج ويعقوب في رواية " إن يأجوج ومأجوج " بالهمزة وهي لغة بني أسد .

٢– وقرأ أبو عمرو وابن عامر وابن كثير ونافع وحمزة والكسائي وخلف وأبو جعفر ويعقوب ومحمد بن حبيب عن الأعمش : " إن يَاجُوج ومَاجُوج " بغير همز ،

---

(١) من قضايا الدرس اللهجي ١٠١ .

(٢) معجم القراءات د. الخطيب ٥/ ٣٠٠ ، ٣٠١ ، وينظر معجم القراءات – أحمد مختار عمر ٣/ ١٣٤ .

وهي لغة كل العرب غير بني أسد .

٣- وقرأ عاصم بالهمزة الساكنة والباقون بألف صريحة .

٤- قرأ العجاج وابنه رؤبة " إنَّ آجوج ومأجوج " بهمزة بدل الياء [في الأول وهمزة في الثاني] .

٥- وروى عنهما أنهما قرآ إن آجوج وماجوج " بهمزة في الأول وألف في الثاني.

٦- وعن أبي معاذ أنه قرأ " إن يمجوج " بقلب الألف الثانية من " آجوج " ميما .

التعليق والمناقشة :- لا حديث هنا عن الاسم الأول " آجوج " و" يمجوج " عند رؤبة وأبيه ؛ لأنه من قبيل الإبدال الذي سيذكر بعد ، أما حديثنا الآن عن الاسم الثاني وهو " مأجوج " وهو – كما ترى – يدور بين قراءتين .

القراءة الأولى : التحقيق : وقبل أن نذكر تعليل هذه القراءة ننبه إلى أن رؤبة له رجز قد حقق فيه الهمز في (يأجوج ومأجوج) ، قال [الرجز] :

لو كان يأجوجَ ومأجوجَ معاً ∴ وعادَ عادٌ واستجاشوا تبَّعاً [1] .

---

(١) إعراب القراءات السبع لابن خالويه: ١/ ٤١٨. وينظر: تاج العروس: أجج ٥/ ٤٠٠. ذكره بهذا اللفظ . وجاء في ديوانه بتسهيل الهمز: ٩٢ ، ولفظه :

لو أنَّ ياجوج وماجوج معاً

والناس أخلافا علينا شيعا

وقراءة الهمز لها تعليلها من عدة وجوه :

أولاً: الاشتقاق : يشهد لهذه القراءة اشتقاق الاسمين من مهموز:

١-أجيج النار. ٢- أُجَّة الحر: توقده . ٣- من قوله: ملح أجاج ، للماء الشديد الملوحة. ٤- الأجة: وهو الاختلاف ، كما قال تعالى:{وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ} [الكهف: ٩٩] . ٥- من الأَج: وهو سرعة العدو، قال تعالى:{ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ [الأنبياء: ٩٦] . ٦- من الأُجة : وهو شدة الحر .

قال ابن خالويه[ت ٣٧٠هـ] الحجة لمن همز، أنه أخذه من أجيج النار، أو من قولهم: ملح أجاج، فيكون وزنه : يَفْعول ، ومَفْعول ،من أحد هذين فيمن جعله عربياً مشتقًا، ومنعه الصرف للتعريف والتأنيث ؛ لأنه اسم قبيلة، فأما من جعله أعجمياً فليس له اشتقاق"(١) .

واستشهد ابن خالويه مرة ثانية برجز رؤبة على قراءة الهمز، وقال :" والاختيار أن نقول: لو كان عربياً لكان هذا اشتقاقه، ولكن الأعجمي لا يشتق، قال رؤبة :

لو كان يأجوج ومأجوج معا ∴ وعاد عاد واستجاشوا تبّعا

وعاد عادٍ واستجاشوا تبَّعا

وينظر : الصحاح : أجج/ ١/ ٢٩٨. لسان العرب : أجج/ ٢/ ٢٠٧.

(١) الحجة لابن خالويه : ٢٣١.

فترك الصرف في الشعر كما هو في التنزيل "(١).

وقال الأخفش [ت ٢١٥هـ] : من همز يأجوج ومأجوج ويجعل الألف من الأصل يقول :يأجوج يفعول ، ومأجوج مفعول، كأنه من أجيج النار"(٢).

وقال ابن منظور(ت٧١١هـ):" ويأْجُوجُ ومأْجُوجُ: قَبِيلَتَانِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ، جاءَت القراءَة فِيهِمَا بِهَمْزٍ وَغَيْرِ هَمْزٍ...، وَهُمَا اسْمَانِ أَعجميان، واشتقاقُ مِثْلِهِمَا مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ يَخْرُجُ مِنْ أَجَّتِ النارُ، وَمِنَ الْمَاءِ الأُجاج، وَهُوَ الشَّدِيدُ الْمُلُوحَةِ، المُحْرِقُ مِنْ مُلُوحَتِهِ؛ قَالَ: وَيَكُونُ التَّقْدِيرُ فِي يأْجُوجَ :فَعْول، وَفِي مأْجوج مَفْعُولَ، كأَنه مِنْ أَجِيجِ النَّارِ...، قَالَ: وَهَذَا لَوْ كَانَ الِاسْمَانِ عَرَبِيَّيْنِ، لَكَانَ هَذَا اشتقاقَهما، فأَمَّا الأَعْجَمِيَّةُ فَلَا تُشْتَقُّ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ "(٣).

ثانياً: مجيء كلمات كثيرة همزتها بعض قبائل العرب مثل (أسد وتميم وعكل) وغيرهم (٤)، مع أن الأصل فيها عدم الهمز، منها:

– لبأت بالحج. – رثأت زوجي. – استلأمت الحجر– حلأت السويق.– دأبة. – شأبة . – جؤنة . – يؤنس . – ولا الضألين . – ولاجأن . – يؤسف – العألم.

والعجاج ورؤبة من بني تميم ، وأسد وتميم مشتركان في : البيئة ، وفي تحقيق

---

(١) إعراب القراءات السبع : ١/ ٤١٨.

(٢) معاني القرآن ٢/ ٦٢١ وينظر الصحاح (أجج) ١/ ٢٩٨ .

(٣) لسان العرب : أجج/ ٢/ ٢٠٧. وينظر : إعراب القرآن للزجاج: ٣/ ٣١٠. إعراب القرآن للنحاس:٢/ ٤٧٣. تاج العروس : أجج/ ٥/ ٤٠٠.

(٤) ينظر : اللهجات العربية في التراث . د/ الجندي : ١/ ٣٣٣.

الهمز، قال د/جندي:" سهل وقضاعة قبائل قحطانية غربية ، كما أن تميماً وبعض أسد قبائل شرقية"(١).

ثالثاً: الشعر: جاء الشعر بالهمز ، ومنه :

قال الشاعر: يؤُجُّ كما أجَّ الظَّلِيمُ المُنَفَّر(٢)

ويضاف إلى ذلك بيت رؤبة السابق ذكره .

وأخيراً : الحكم على هذه القراءة والرد عليه : قال الليث [ت١٨٠هـ] : " والهمز لغة رديئة "(٣).

ويرد عليه : ألا يكفيك أنها لهجة معزوة عليها أدلة – كما سبق بيانه – ويؤكده أبو حيان [ت٧٤٥هـ] قائلاً : "ولا وجه له إلا اللغة العربية المحكية عن العجاج أنه كان يهمز العألم والخأتم "(٤).

القراءة الثانية : التخفيف : وهذه القراءة قد وجهت بعدة أوجه ، هي :

أولاً : غير المهموز في حكم المهموز، يقول الأزهري(ت٣٧٠هـ):" وجائز أن يكون ترك الهمز على هذا المعنى"(٥). ويوضحه مكي (ت٤٣٧هـ) قائلا :" وحجة

---

(١) السابق : ١/ ٦٦ . اللهجات العربية .

(٢) البحر المحيط : ٦/ ١٦٣.

(٣) معجم القراءات للخطيب: ٥/ ٢٩٩.

(٤) البحر المحيط : ٦/ ١٦٣.

(٥) معاني القراءات: ٢/ ١٢٣.

من لم يهمز أنه يجوز أن يكون أصله الهمز على الاشتقاق الذي ذكرنا ثم خففت همزه"[١].

ثانيًا : مَن لم يهمز جعل الألف زائدة فيهما، فيكونا على وزن (فاعول)، قال الخليل:"من لم يهمز، قال: هو مأخوذ من "يج ومج" على بناء "فاعول"[٢]. ويقول الأزهري:" ويجوز أن يكون "ماجوج" ، فاعولا، وكذلك "يأجوج"[٣]. ويزيد مكي الأمر وضوحاً فيقول:" ويجوز أن يكون لا أصل له في الهمز وهو عربي مشتق أيضاً، فإذا قدر أن لا أصل له في الهمز، كان " ياجوج" فاعولا، من " يج" ذكره بعض أهل العلم ، ولم يفسر " يج" ما هو؟ ، ويكون " ماجوج" إذا قدرت أن لا أصل له في الهمز"فاعولا"، – أيضاً– من مج الماء إذا ألقاه من فيه، ومج الشراب كذلك، أو مشتقاً من مجاج العنب: وهو شرابه، ومن المجمجة: وهي تخليط الكتاب" [٤] .

ثالثًا : مَن لم يهمز جعلهما اسمين أعجميين، تلك قضية انقسم فيها أهل العلم، إلى فريقين:

الأول: قالوا بالعجمة، وأدلتهم:

١– نص بعض العلماء، يقول الزجاج [ت٣١٠هـ] :" وتقرأ بالهمز في

---

(١) الكشف : ٢/ ٧٧.

(٢) العين : أج/ ٦/ ١٩٨. معجم القراءات للخطيب: ٥/ ٣٠٠.

(٣) معاني القراءات: ٢/ ١٢٣.

(٤) الكشف: ٢/ ٧٧. وينظر: معاني القرآن الأخفش: ٢/ ٤٣٣. معاني القرآن الزجاج : ٣/ ٣١٠، ٣/ ٤٠٥. إعراب القرآن النحاس: ٢/ ٤٧٣.

يأجوج ومأجوج، ويقرأ بغير همز، وهما اسمان أعجميان لا ينصرفان لأنهما معرفة"[١]، فجعل القراءتين المهموزة وغير المهموزة من باب العجمة.

ويقول الجواليقي(ت٥٤٠هـ):" ماروت ، ومأجوج، أعجميان " [٢]. وقال: "ويأجوج: أعجمي"[٣]. وقال البشبيشي(ت١٠٢٩هـ):" قبيلتان، وليس من محض العربية، وإن أنشدهما رؤبة"[٤].

٢- أنهما ممنوعان من الصرف للعلمية والعجمة، شأنهما في ذلك شأن أعلام أعجمية في القرآن الكريم، يقول ابن خالويه معلقاً على القراءة بغير همز:" فقال النحويون : هو الاختيار لأن الأسماء الأعجمية سوى هذا الحرف غير مهموز، نحو: طالوت، وجالوت، وهاروت وماروت"[٥] .

٣- الوزن: فوزن " يأجوج، مأجوج" فاعول ، يقول الجواليقي:" الهارون: أعجمي معرب، مثل: فاعول" [٦]، أي: يجمعهما وزن واحد.

٤- عدم الاشتقاق: وفي ذلك يقول الزجاج :" هما اسمان أعجميان ... فأما

---

(١) معاني الزجاج : ٣/ ٣١٠.

(٢) المعرّب : ٣٦٥ .

(٣) السابق : ٤٠٤

(٤) جامع التعريب ١١٩٤.

(٥) إعراب القراءات السبع ١/ ٤١٨ .

(٦) المعرب : ٣٤٦.

الأعجمية فلا تشتق من العربية"[١]، وقال ابن خالويه:" والحجة لمن لم يهمز: أنه جعله عجمياً، وقاسه على ما جاء من الأسماء الأعجمية على هذا الوزن، نحو: طالوت وجالوت وهاروت وماروت"[٢].

الثاني: قال بعروبة الاسمين ، وأدلتهم:

١- لم يذكر كثير من العلماء المعنيين بمعرب القرآن (يأجوج ومأجوج) ضمن الألفاظ المنصوص عليها عندهم ، مثل: السيوطي[٣].

٢- من العلماء مَن أكد عروبته عن طريق الاشتقاق ، قال الخليل " أجتِ النّار تؤجُّ أجيجاً. وأججتها تأجيجاً. وائتجّ الحرّ: اشتدت أجه الصّيف. والأجاجُ: الماء المرّ الملح، قال الله تعالى: « وَهذا مِلْحٌ أُجاجٌ » [الفرقان ٥٣]، وهو الشديدُ الملوحة والمرارة، مثل ماء البحر. و« يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ » [الكهف٩٤]، يقرأ بالهمز وبغير الهمز، ومن لم يهمز قال: هو مأخوذ من يجّ ومجّ على بناء فاعول"[٤].

٣- ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث، قال أبو حيان :" ومَن زعم أنهما

---

(١) معاني القرآن : ٣/ ٣١٠.

(٢) الحجة ٢٣١ . وينظر: إعراب القراءات السبع : ١/ ٤١٨.

(٣) المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب ، والمتوكلي فيما ورد في القرآن باللغات الحبشية والفارسية والرومية والهندية والسريانية والعبرانية والنبطية والقبطية والتركية والزنجية والبربرية للسيوطي .

(٤) العين : أج/ ٦/ ١٩٨، معاني القرآن للرجاج ٣/ ٣١٠ ، وينظر إعراب القراءات السبع ١/ ٤١٨ ، وتهذيب اللغة (أجج) ١١/ ٢٣٤ ، والقاموس المحيط (أجج) ١/ ١٧٩، وتاج العروس (أجج) ٥/ ٣٩٧ ، والتكملة والذيل والصلة (أجج) ١/ ٤٥٨ .

عربيان فالتأنيث والعلمية لأنهما اسما قبيلتين"[١]. ويقول ابن خالويه معلقاً على قراءة الهمز:"هذا فيمن جعله عربياً وترك صرفه للتعريف، لأنهما قبيلة " [٢].

ويرى أحد الباحثين علة أخرى للمنع من الصرف هي: العلمية ووزن الفعل، يقول:" والذي أراه أنهما غير مصروفين لعلة العلمية ووزن الفعل، مثل: يَعْرُب، ويَشْكُر، وقال ابن منظور : ويكون التقدير في " يأجوج يفعول"، وفي "مأجوج مفعول"، كأنه من أجيج النار"[٣].

تعقيب: وإذا كنت معه في " يأجوج" فلست معه في "مأجوج" ، لأنها ليست على وزن يَفْعُل كالأولى، ولست معه في هذه العلة إلا إذ لم يقصد الفعل المشتق منه الاسمان، وهو[يأجج] .

٤-وزن فاعل موجود في العربية جاء عليه [قارون وتابوت] ولم يقل أحد بعجميتهما .

---

(١) البحر المحيط : ٦/ ١٦٣.

(٢) إعراب القراءات السبع : ١/ ٤١٨.

(٣) أقباس الرحمن في نفي عجمة القرآن ، د/ خالد رشيد الجميلي ٢٩٨ .

ثانيـًا : الإبـدال

الإبدال ظاهرة صوتية كبيرة ، إذ هو من سنن العربية، يقول ابن فارس. " ومن سنن العرب إبدالُ الحروف وإقامة بعضها مقام بعض، ويقولون "مَدَحَه، ومدهه" و"فرس رِفَلٌّ. ورِفنٌّ" وهو كثير مشهور قد أَلَّف فيه العلماء. فأمّا ما جاء في كتاب الله جل ثناؤه فقوله جل ثناؤه:{فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ}[الشعراء: ٦٣] فاللام والراء يتعاقبان كما تقول العرب:"فلقُ الصبح. وفَرَقه". وذُكر عن الخليل ولم أسمعه سماعاً أنه قال في قوله جلّ ثناؤه: {فَجَاسُوا}[الإسراء ٥]: إنما أراد فحاسوا فقامت الجيم مقام الحاء، وما أحسب الخليل قال هذا ولا أحقُّه عنه".(١)

ففي نص ابن فارس نقاط هي :

أولاً: فوائد الإبـدال: فصلها الدكتور/ عبد الغفار هلال، في نقاط خمس(٢)،

(١) الصاحبي : ٢٠٩.

(٢) عبقري اللغويين د/ عبد الغفار هلال ٢/ ٦١٠.

هي مجملة :

١- تنويع المعاني واتساع دائرتها، فأنت ترى أن الوشوشة تنصرف إلى صوت لا تنصرف إليه الوسوسة أو الوصوصة، وأن الهديل غير الهدير وأن فلج غير فرج أو فلح .

٢-ــ معرفة الإبدال تؤدي إلى وقوف الإنسان على المعاني الحقيقية للألفاظ وتفسيرها بالمعنى المناسب في التراكيب التي تقع فيها ، وهذا يفيد في فهم النصوص الأدبية ، فإن أدنى زيغ في الكشف عن معنى الألفاظ أو الصور الأدبية يؤدى إلى البعد عن أهداف النص ومراد صاحبه.

٣-ــ قد ينتفع بالإبدال في المصطلحات العلمية لتخصيص اللفظين المتعاقبين لمسميين متشابهين بينهما علاقة معنوية ...

٤-ــ الربط بين الألفاظ المتشابهة في اللغات السامية .

٥- دفع التصحيف .

ثانياً: تعريف الإبدال : إبدال الحروف إقامة بعضها مقام بعض-كما في النص- وقال:" الباء والدال واللام أصل واحد ، وهو قيام الشيء مقام الشيء الذاهب ، يقال: هذا بدل الشيء وبديله "(١)، وقيل هو:" جعل حرف مكان أخر ، أو حركة مكان أخرى "(٢).

وقيل هو:" إبدال حرف مكان حرف مع تقاربهما في المخرج ، واتحاد الكلمتين

---

(١) مقاييس اللغة : بدل / ١/ ٢١٠.

(٢) اللهجات العربية : د/ نجا ٦٩.

في المعنى والمكان، وألا يتصرف أحدهما تصرفاً كاملاً " [١].

ثالثاً : أقسام الإبدال : من تعريف العلماء للإبدال اللغوي- قديماً وحديثاً - " نستطيع أن نقسم الإبدال إلى ثلاثة أقسام: ١- إبدال حركة من أخرى في بنية الكلمة ، وهي الحركات التي تكون على جميع الحروف عدا الحرف الأخير.

٢- إبدال حركة من أخرى في بناء الكلمة وهي الحركات التي تكون على الحرف الأخير.

٣- إبدال حرف من أخر " [٢].

رابعاً: شروط الإبدال : ١- من خلال الأمثلة التي ذكرها ابن فارس ، نلحظ الاتحاد المخرجي بين الحرفين الواقع بينهما الإبدال، أو التقارب بينهما، فهناك تقارب بين الحاء والهاء في (مدحه ومدهه)، حيث تخرج الحاء من وسط الحلق مع العين[٣]. والهاء تخرج: من أقصى الحلق. [٤]، وهناك تقارب بين اللام والنون في (فرس رفلٌ، ورفنٌ)، حيث تخرج اللام من: حافة اللسان من أدناه إلى منتهى طرف اللسان ما بينهما وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية[٥]، ويراها المحدثون من الأصوات اللثوية[١].

---

(١) فقه اللغة : محمد بن إبراهيم الحمد ٢٣٨.

(٢) اللهجات العربية : د/ إبراهيم نجا ٧٣.

(٣) أصوات اللغة : د/ فتحي الدابولي ٨٢، نهاية القول المفيد : محمد مكي الجريسي٥٤.

(٤) نهاية القول المفيد : ٥٤.

(٥) سر الصناعة: ١/ ٤٧. المقتضب للمبرد : ١/ ٣٢٩.

والنون تخرج من: من حافة اللسان من أدناه إلى منتهى طرف اللسان ما بينهما وبين ما يليها من الحنك الأعلى ، وما فويق الثنايا. (٢)

وهناك تقارب بين اللام والراء ، حيث تخرج الراء من : ما بين ظهر اللسان مع ظهره مما يلي رأسه وما يحاذيهما من لثة الثنيتين العليين(٣)، وتخرج اللام كما ذكر آنفاً.

وهذا ما شرطه العلماء لحدوث الإبدال بين الحروف. فنقل ابن جني [ت ٣٩٢هـ] عن أبي علي الفارسي [ت٣٧٠هـ] أن:" أصل القلب في الحروف إنما هو فيما تقارب منها ، وذلك : الدال والطاء والتاء ...، وغير ذلك مما تدانت مخارجه"(٤)، وهذا ما أكد عليه ابن سيده [٤٥٨هـ] صراحة :" فأما ما لم تتقارب مخرجاه البتة ، فقيل على حرفين غير متقاربين فلا يسمى بدلاً ، وذلك كإبدال حرف من حروف الفم من حروف الحلـق ".(٥)

٢- الإبدال لا يقوم على الأحرف المتباعدة ، كما بين الجيم والحاء، حيث تخرج الجيم من: ما بين وسط اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى(٦)، وسبق بيان مخرج الحاء. وهذا نفاه ابن فارس عن الخليل بن أحمد – في النص – من جواز

---

(١) أصوات اللغة العربية : ٢٠٧. د/ جبل .

(٢) الكتاب لسيبويه : ٤/ ٤٣٣. شرح المفصل لابن يعيش : ١٠/ ١٢٤.

(٣) نهاية القول المفيد : ٥٥. وقال: جعل الجرمي ومن تابعه اللام والنون والراء من مخرج واحد .

(٤) سر الصناعة : ١/ ١٩٣.

(٥) المخصص : ٤/ ١٨٤.

(٦) نهاية القول المفيد : ٥٣.

الإبدال بين الجيم والحاء في (فجاسوا ، وحاسوا) ، وإذا كان الحق مع ابن فارس لعدم ذكر الخليل " إنما أراد فحاسوا ، فقامت الجيم مقام الحاء"(١)، فليس الحق معه في اقتصاره على الخليل ، لأنه قد روي عن أبي السمَّال ، وطلحة، وابن عباس ، وأبي زيد عن أبي السرار الغنوي أنهم قرءوا : (فحاسوا) بالحاء المهملة(٢).

وذكر أبو حيان في قوله تعالى:« يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ » [يوسف: ٨٧]، قال:" قرئ بالجيم [النخعي] كالذي في [الحجرات١٢]: ولا تجسسوا ، والمعنى فتحسسوا نبأ من أمر يوسف وأخيه " (٣). وفي حرف الحجرات: « وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا » [الحجرات: ١٢] وقرأ أبو رزين والضحاك وابن يعمر والحسن بخلاف ، وابن سرين وهي قراءة النبي – صلى الله عليه وسلم– " ولا تحسسوا " بالحاء المهملة وهما قراءتان متقاربتان في المعنى (٤).

وعلى افتراض أن الخليل ذكر هذا في غير معجم العين، فإنه من المقبول الوقوف عند:" إنما أراد فجاسوا" ، وتكون عبارة :" فقامت الحاء مقام الجيم "، من تفسير ابن فارس، فيتساوق ما جاء عن الخليل مع قراءة القراء بالجيم والحاء ، ويكون هذا من باب الترادف لا من باب التبادل ، ويفسر عليه قول أبي حيان:"

---

(١) لم أجد هذا عند الخليل في مادة : حوس / ٣/ ٢٧١. ومادة : جوس / ٦/ ١٦٠.

(٢) البحر المحيط : ١٠/٦، ومعجم القراءات د. الخطيب ١٣/٥، ود / أحمد مختار ٣/ ٤٦ .

(٣) البحر المحيط : ٥/ ٣٣٩. مختصر الشواذ : ٦٩، ومعجم القراءات للخطيب ٤/ ٣٢٧ .

(٤) معجم القراءات د. الخطيب ٩/ ٨٧ .

وهما متقاربان"، تقارب ترادفي ، وليس تقارباً تبادلياً، والتقارب هذا إنما ناتج عن اشتراك التركيب في ثلثي المعنى [الواو، السين] فيهما.

والذي جعلني أقول هذا عن الخليل ما جاء في معجمه حول التركيبين، قال في (حوس):" الحوس انتشار الغارة والقتل، والتحرك فيه ، حسته أي خالطته ووطئته "(١). وقال في (جوس):" الجوسان: التردد خلال الدور والبيوت في الغارة ونحوها، قال جل وعلا {فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ} [الإسراء: ٥] ".(٢)

والذي يؤيد وجهة نظري من ناحية الخليل ، ما جاء عند الأزهري" قَالَ وَيُقَال حاسُوهم وجاسُوهم ودَرْنَجُوهم وفَنَّخُوهم أَي ذَلّلوهم...، وَقَالَ الْفراء: حَاسَهم وجَاسَهم إِذا ذَهَبُوا وَجَاءُوا يَقْتُلُونهم. ابْن السّكيت [ت٢٤٤هـ] عَن الْأَصْمَعِي [٢١٦هـ] قَالَ: تركت فلَانا يَحُوس بَنِي فلَان ويَجُوسهم. يَقُول يَدُوسُهمْ ويطْلُب فيهم...، وَقَالَ أَبُو عبيد [ت ٢٢٤هـ]: وكل مَوضِع خَالَطْته وَوَطِئْتَه فقد حُسْتَه وجُسْتَه "(٣). وقال:" أَبُو عُبيد، عَن الأصمعيّ، قَالَ: الجُوس الْجُوع، وَهُوَ الجودُ. يُقَال جُوساً لَهُ وجُوداً لَهُ وجُوعاً بِمَعْنى وَاحِد".(٤)

ويقوي ذلك ما قاله ابن خالويه:" حاسوا وجاسوا وهاسوا وداسوا: الجميع بمعنى واحد".(٥)

---

(١) العين : حوس / ٣/ ٢٧١.

(٢) العين : جوس / ٦/ ١٦٠.

(٣) تهذيب اللغة :حاس/ ٥/ ١٧٠ وما بعدها. وينظر : جاس / ١١/ ١٣٨ وما بعدها .

(٤) تهذيب اللغة : جاس / ١١/ ١٣٩.

(٥) مختصر الشواذ : ٧٠.

فانظر إلى الجيم والحاء والهاء والدال ، حروف مختلفة في المخارج، وجعلت المواد تترادف على معنى واحد.

وقد كان لرؤبة إسهام في بيان الإبدال بين الحروف بقراءاته .

قال الله تعالى:" {إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ} [الكهف: ٩٤]، وقرأ العجاج ، وابنه رؤبة (آجوج) بهمز بدل الياء "(١).

- **التعليق والمناقشة** :- قراءة رؤبة ليست بدعا من العربية فعليها دليل ولها تعليل.

أولاً : الدليل : ذكر ابن السكيت تسع عشرة كلمة(٢) تحت باب الهمزة والياء وهي ١- يلمعي وألمعي ... ٢- يلملم وألملم ... ٣- يزني وأزني ... ٤- اليرقان والأرقان ... ٥- ألد ويلد ... ٦- يلندد وألندد ... ٧- يناديد وأناديد ... ٨- يبرين وأبرين ... ٩- يرندج وأرندج ... ١٠- يلنجوج وألنجوج ... ١١- يلل والل ... ١٢- يثربي وأثربي ... ١٣- أذرعات ويذرعات ... ١٤- يسروع وأسروع ... ١٥- يديه وأديه ... ١٦- يدي وأدي ... ١٧- يتنا وأتنا ... ١٨- يعصر وأعصر ... ١٩- يتمم وأتم ... هذه كلمات أبدلت فيها الهمزة ياءً والعكس .

وإليك نموذجان يقرآن بالبدلية واللهجية .

١- قال ابن منظور:" وَقَالَ ابْنُ الأَعرابي: اليَلَلُ أَشدُّ مِنَ الكَسَسِ، والأَلَلُ لُغَــةٌ

(١) البحر المحيط : ٦/ ١٥٤. معجم القراءات للخطيب: ٥/ ٣٠٠. معجم القراءات . د/ احمد عمر: ٤/ ١٣.

(٢) الإبدال ١٣٦ ، ١٣٧ .

عَلَى البدَل؛ وقَالَ اللِّحْيَانِيُّ [ت ٢٠٧] : فِي أَسنانه يَلَلٌ وأَلَلٌ، وَهُوَ أَن تُقْبِل الأَسنان عَلَى باطِن الفَم، وَقَدْ يَلَّ ويَلِلَ يَلًّا ويَلَلًا، قَالَ: وَلَمْ نَسْمَعْ مِنَ الأَلَلِ فِعلًا فدلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ هَمْزَةَ أَلَلٍ بَدَلٌ مِنْ يَاءٍ يَلَلٍ،.."[١].

٢- ونقل د/ الجندي: أن القرشيين يقولون (اللايْ) بدلاً من (اللائي) بـــالهمز ، وهي اسم موصول لجمع المؤنث [٢].

ومما يفسر ذلك صوتياً خروج الهمزة ، فالهمز تخرج من: أقصى الحلق مع الهاء والألف[٣]. والياء تخرج من: وسط اللسان وما يقابله من الحنك الأعلى مع الجيم والشين [٤]. أي ليس بينهما صلة مخرجية. ولكن كلاهما : مجهور ، منفتح مستفل مصمت .

ثانياً: التعليـل : لها تعليلان :

١- تعليل هذا الإبدال : حاول أحد الباحثين تعليل هذا الإبدال بقوله :" ويلاحظ أن الياء مفتوحة ولا يمثل فتح الياء ثقلا، ولكن وقوعها في أول الكلمة ربما دعا إلى

---

(١) لسان العرب : يلل/ ١١/ ٧٤٠ .

(٢) اللهجات العربية في التراث : ١/ ٣٢٤.

(٣) الكتاب : ٤/ ٤٣٣.

(٤) السابق . سر الصناعة : ١/ ٤٧.

مزيد من الوضوح الصوتي في هذا الكلمة فأبدلت- أي الياء – همزة "[١].

وأرى: أن هذا يتفق مع ما اشتهرت به القبائل البدوية كتميم من ميلها إلى الأصوات ذات الوضوح الصوتي.

٢- مرت القراءة بثلاث مراحل هي :

أ- الأصل بعد قلب الياء همزة صار هناك همزتان (أأجوج) وقد قرأ رؤبة (أأجوج وماجوج) ورواه آخرون عن العجاج [٢].

ب- الألف : ثم أبدلت الهمزة الثانية ألفاً مجانسة لحركة الهمزة قبلها، فصارت : أَاجوج .

جـــ- المد : ثم استعيض عن الهمز والألف بالمد ، فصارت : آجوج .

وهذا ما حدث في : آدم ، آزر ، آمن ، وآخر .

وفي ذلك يقول ابن يعيش :" وأما البدل الواجب فيكون في الهمزتين تلتقيان : الأولى مفتوحة ، والثانية ساكنة، فلابد من إبدال الثانية ألفاً، نحو: آدم ، وآخر، وآزر، وآمن "[٣].

" وهذا البدل لازم كراهية اجتماع الهمزتين في كلمة ، وإذا أبدلت الهمزة على

---

(١) الإبدال إلى الهمز وأحرف العلة في ضوء كتاب سر صناعة الإعراب . د/ إبراهيم الشمسان حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية . دولة الكويت . حولية رقم : ٢٢. عام ٢٠٠٢م. ص: ٤١.

(٢) اللغة في أراجيز رؤبة ٣١٦ .

(٣) الشرح الملوكي في التصريف المؤلف : ٢٣٠، ٢٣١. وينظر : شرح التصريف : عمر بن (ثابت الثمانيني ٣٠١.

هذا جرت الألف التي هي بدل منها مجرى ما لا أصل له في همز البته، ألا ترى أنهم قد قالوا: أوادم ، كما قالوا: خواتم . فأجروا الألف المبدلة من الهمزة بقلبها واوًا في الجمع مجرى الألف المحضة "(١).

ويصرح ابن مالك في ذلك بقوله:" لم تحقق العرب دون ندور ثاني همزتي كلمة إذا كان ساكناً، بل التزمت إبداله مدَّة مجانسة لحركة الأول كـــ : آمنت أوْمن إيماناً"(٢).

فقراءة رؤبة في (آجوج) جاءت وفق القواعد الصرفية المنصوص عليها ، وإن كانت شاذةً في الاستعمال .

ثالثاً : تسكيـن المتحرك

كان بعض العرب يؤثرون النطق بالأبنية كاملة الحركات ، وكان الآخرون يؤثرون حذف حركة العين في بعض الأبنية لأجل التخفيف لأن السكون أخف من الحركة .

والعلة في تسكين العين مثلاً هي : " كراهة توالي الثقلين في الثلاثي المبني على الخفة ، فسكن الثاني لامتناع تسكين الأول ، ولأن الثقل من الثاني حصل ، لأنه لأجل التوالي ، ولتوالي الثقلين أيضاً خففوا نحو عنق وإبل بتسكين الحرف الثاني فيهما ، وهذا التخفيف في نحو عنق أكثر منه في إبل ، لأن الضمتين أثقل من الكسرتين حتى جاء في الكتاب العزيز وهو لغة الحجاز : «رُسُلُنَا» و «

(١) المستقصي في علم التصريف : ٢/ ١١٠٣.

(٢) شرح الكافية الشافية : ٢٠٩٢.

رُسُلُهُم» ، وهو في الجمع أولى منه في المفرد لثقل الجمع معنى "[١].

قال البنا الدمياطي : " وجه إسكان الباب كله أنه لغة تميم وأسد وعامة قيس ووجه الضم أنه لغة الحجازيين ، وقيل الأصل السكون وأتبع ، أو الضم وأسكن تخفيفاً "[٢].

قال الله تعالى :« أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ » [يونس٢].

القراءات : وقرأ رؤبة : " إلى رجْل " بسكون الجيم وهي لغة تميمية يسكنون فَعُلاً نحو سبْع وعضْد في سبُع وعضُد) [٣].

التعليق والمناقشة : وضع بعض الباحثين الاسم الثلاثي " رجل " بما حدث فيه من إبدال تحت المستوى الصوتي [٤]. وبعضهم تحت المستوى الصرفي [٥].

وهي وجهات نظر متقاربة : فمن نظر إلى التبادل بين الحركة والسكون جعلها في الأصوات، ومن نظر إلى حركة العين مع حركة الفاء جعلها في الصرف من باب الصيغ.

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب [١/ ٤٤] .

(٢) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر [١/ ٢٦٤] .

(٣) تفسير البحر المحيط : (٥/ ١٢٦) ، معجم القراءات ، د/ أحمد مختار عمر : ٣ / ٥٨ . معجم القراءات . د/ الخطيب : ٣/ ٢٩٠.

(٤) لغة تميم : د/ ضاحي عبد الباقي ١٨٩، ٢٩١.

(٥) القواعد النحوية على اللغة التميمية : دكتورة / يسرية محمد إبراهيم حسن ١٤٥.

والوضع الأول – من وجهة نظري –ــ هو الصحيح؛ لأن التغيير ما كان إلا في حركة حرف واحد .

وقراءة رؤبة وإن عدها العلماء شاذة ، إلا أنها قراءة يصح الاستشهاد والاحتجاج بها في اللغة ، وذلك لما يلي :

أولاً: هذه القراءة قرأ بها كثير من القراء غير رؤبة ، من أمثال : أبى عمرو ، وعاصم، وأبى بكر، والحسن، طلحة بن سليمان ، وأبى حيوة، وعيسى بن عمرو، وغيرهم(١).

ثانياً: لها وجه من العربية، فالإبدال من الضم إلى السكون المذكور غرضه التخفيف لثقل الضمة ، قال سيبويه [ت ١٨٠ هــ] :" هذا باب ما يسكن استخفافاً وهو في الأصل متحرك، قولهم في: فخذٍ: فخذٌ، وفي كبدٍ: كبْدٌ، وفي عضدٍ: عضدٌ، وفي الرجل: رجْلٌ، وفي كرم الرجل: كرم، وفي علم: علْم، وهي لغة بكر بن وائل، وأناسٍ كثير من بني تميم"(٢).

وتخفيف الضم إلى السكون في صيغة (فعل) دون الاعتبار بالحركات مطرد عند تميم، كما صرح بذلك، د/ غالب المطلبي، بقوله:" ويلحظ أن التخفيف يطرد عند تميم في صيغة (فعل) فيسكنون عين الكلمة من غير أن ينظروا إلى الحركات ،

---

(١) البحر المحيط : ٣/ ٤٣٨، ٦ / ١٣٠ . معجم القراءات . د/ أحمد عمر : ٣٣٤/٢ . معجم القراءات . د/ الخطيب : ٢/ ٢٢٥ . ٥ / ٢٣٩ .

(٢) الكتاب لسيبويه : ٤/ ١١٣.

وإن كان القدماء يحترزون في مسألة توالي حركات الفتح" [١] ، ورؤبة من بني تميم قرأ بلهجته.

وقال العُكبري:" إسكان الضاد "عضْد" وهو من تخفيف المضموم " [٢]، وقال: "يقرأ بإسكان الباء –السَّبْع – لثقل الضمة ، كما خففوا عضُدا " [٣] .

ثالثاً: لهجة منسوبة إلى قبائل عربية، فكما جاء في نص أبي حيان أنها لغة بني تميم، ونسبه غير أبي حيان إلى : تميم ، وأهل نجد ، وبكر بن وائل [٤]. وكلها قبائل بدوية.

رابعاً: مشاركة رؤبة قراء آخرون في تسكين عين الاسم والفعل فيما كان على وزن (فَعُل)، فجاء في كلمة:

١- " حَسُن" من قوله تعالى: { وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا} [النساء: ٦٩]، قرأ الجمهور بضم السين وهو الأصل، وهي لغة حجازية، وقرأ:" بفتح الحاء وإسكان السين قعنب ، وقال ابن خالويه : وهي لغة : حَسُنَ، وحَسْن، وحُسْن".[٥] ، وكذا :

---

(١) لهجة تميم . د/ غالب المطلبي : ١٤٩ .

(٢) إعراب القراءات الشواذ : ٢ / ٢٤ .

(٣) السابق : ١ / ٤٢٨ . وينظر : معاني القرآن للنحاس : ٢ / ٢٥٧ . معجم القراءات . د/الخطيب : ٥ / ٢٣٩ .

(٤) الكتاب لسيبويه : ٤/ ١١٣. المحرر الوجيز لابن عطية : ٣/ ٩٧ . معجم القراءات . د/ الخطيب : ٢/ ٢٢٥ . ٥/ ٢٣٩ .

(٥) مختصر الشواذ : ٣٣. معجم القراءات . د/ الخطيب : ٢/ ٢٢٥. معجم القراءات . د/ أحمد مختار : ٢/ ١٩٢.

أبو السَّمَّال العدوي، وهي لغة تميم [١].

٢- "سَبُع" من قوله تعالى : {وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ } [المائدة: ٣] ، قرأ الجمهور (السَّبُع) بضم الباء ، وهو الأكثر ، وقرأ: الحسن ، هارون عن أبي عمرو ، عاصم، أبو بكر، أبو حيوة، طلحة بن سليمان، الفياض ، المعلي عن عاصم، ابن كثير، وغيرهم . بسكون الباء ، وهي لغة لأهل نجد [٢].

٣ - " رَحُبَت" من قوله تعالى{وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ}[التوبة: ٢٥، ١١٨]، " قرأ زيد بن عليّ " بما رَحْبت" في الموضعين بسكون الحاء ، وهي لغة تميم يسكنون ضمة " فَعُل " فيقولون في : ظَرُف، ظرْف "[٣].

٤ -" كَبُرت " من قوله تعالى : {كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ} [الكهف: ٥]، قراءة الجمهور بضم الباء ، وقُرئ بسكون الباء ، وهي لغة تميم [٤].

٥- " عَضُد" من قوله تعالى: {وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا } [الكهف: ٥١]،

---

(١) البحر المحيط: ٣/ ٣٠١. معجم القراءات . د/ الخطيب : ٢/ ١٠٣. معجم القراءات . د/ أحمد مختار : ٢/ ١٤٤.

(٢) مختصر الشواذ : ٣٧. معجم القراءات . د/ الخطيب : ٢/ ٢٢٥. معجم القراءات . د/ أحمد مختار: ٢/ ١٩٢.

(٣) البحر المحيط: ٥/ ٢٥. معجم القراءات . د/ الخطيب : ٣/ ٣٦٤. معجم القراءات . د/ أحمد مختار: ٣/ ١٣.

(٤) البحر المحيط: ٦/ ٩٥. معجم القراءات . د/ الخطيب : ٥/ ١٥٣. معجم القراءات . د/ أحمد مختار: ٣/ ٣٤٨.

قراءة الجماعة (عَضُدا)، بفتح وضم، وهي أفصح اللغات فيها، وقرأ : عيسى بن عمر، الأعرج، أحمد بن موسى، أبي عمرو ، بفتح العين وسكون الضاد، وهو تخفيف من (فَعُل) ، قالوا : رَجُل ورَجْل ، وسَبُع وسَبْع ، وهي لغة تميم وبكر [1] .

٦- قال الله تعالى : « وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ » غافر ٢٨ .

قرأ الجمهور " رجُلٌ " بضم الجيم ، وأبو عمرو كذلك في رواية ، وقرأ عيسى بن عمرو عبد الوارث وعبيد بن عقيل وحمزة بن القاسم عن أبي عمرو والأعمش "رَجْلٌ" بسكون الجيم وهي لغة تميم ونجد] [2].

فصيغة "فَعُل" صيغة حجازية نطقت بها القراءات القرآنية ، وكذلك صيغة "فَعْل" وردت في اللهجات ونطقت بها بكر بن وائل وتميم وأهل نجد، وكان لها صدى في القراءات ، ولم يكن رؤبة بدعاً من القراء الذين قرأوا على النهج التميمي .

والظاهر أن القبائل الشرقية – تميم وأسد وبكر وربيعة – تميل في الغالب إلى تسكين ثاني البنية الثلاثية ، يقول: د/ الجندي :" ولكن يظهر أن القبائل الشرقية –ــ كتميم وبكر وربيعة وأسد وقيس وعقيل وغيرها من قبائل الشرق –ــ لم تكن على درجة واحدة من الميل إلى تسكين البنية ، بل تتفاوت كل قبيلة عن الأخرى في ميلها إلى تسكين وسط الكلمة – تفاوتاً قليلاً – وإن كانت السمة الغالبة عليهم جميعاً

(١) معاني الزجاج : ٣/ ٢٩٥. البحر المحيط : ٦/ ١٣٠. معجم القراءات . د/ الخطيب : ٢/ ٢٣٩. معجم القراءات . د/ أحمد مختار : ٣/ ٣٧٤.

(٢) معجم القراءات د. الخطيب ٨/ ٢١٧ .

، هي ميلهم إلى التسكين "[١] .

– ويُرجع ذلك د. إبراهيم أنيس إلى المقاطع ، فيقول : [فبعض القبائل تؤثر المقاطع الساكنة على المقاطع المتحركة ، ومن هذه قبيلة تميم التي روى عنها أنها تؤثر تسكين وسط الكلمة المتحرك ، جاء في اللسان إن مثل : خُمُر جمع : خمار ، وفُرُش جمع فراش ، ورُسُل جمع رسول ، ينطق بها عند تميم بتسكين الوسط ، أي : خُمْر وفُرْش][٢].

ويعلق د. عمر أبو العينين قائلاً : [ونخلص من الأقوال السابقة إلى أن تسكين أواسط الكلمات من الصفات اللهجية لقبيلة تميم ، بينما يتوالى تحقيق المتحركات جميعاً عند الحجازيين ، وبذلك يكون تفسير ما جاء في أراجيز رؤبة من حالات تسكين المتحرك أو تحريك الساكن أو تشديد آخر ما جاء محققاً كالآتي :–

١–ما جاء لديه ساكن الوسط إنما جاء به على لهجة قومه وليس لنا أن نذهب إلى القول بأنه من الضرورات][٣].

– وقراءة رؤبة في هذا المجال قبل رجزه أسبق احتجاجاً ، وأدق استشهادًا .

---

(١) اللهجات العربية في التراث : ١/ ٢٤٨ .

(٢) السابق ١٦١ .

(٣) اللغة في أراجيز رؤبة ٢٦٠ .

* * *

المستــوى النـحوي

الإعــراب :

" من المعروف أن أوجه الإعراب هي : الرفع والنصب والخفض والجزم ، ولكل منها مواضع معينة لا يكون في غيرها . ولقد تكفل علماء النحو ببيان ذلك غير أن منها ما هو شائع بين جميع العرب ومنها ما هو عند البعض دون الآخر ". (١)

تعريفه : في اللغــة : قال الخليل : " وأعرب الرجل: أفصح القول والكلام، وهو عربانيّ اللسان، أي: فصيح " (٢). وقال ابن فارس :" الْعَيْنُ وَالرَّاءُ وَالْبَاءُ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ: أَحَدُهَا الْإِبَانَةُ وَالْإِفْصَاحُ، وَالْآخَرُ النَّشَاطُ وَطِيبُ النَّفْسِ، وَالثَّالِثُ فَسَادٌ فِي جِسْمٍ أَوْ عُضْوٍ".(٣) .

تعليــق : حَسُنَ من ابن فارس إعادة تركيب (عرب) إلى التأصيل ، وغير حسن تعدد الأصول ، لأنه يمكن أن نجعل الأصل الأول : وهو الإبانة والإفصاح هو المعنى المحوري للتركيب ، وأن يعود الأصلان الآخران إليه ، فالمرأة العروب بضحكها وطيب نفسها أبانت وأفصحت عما بداخلها من سرور وفرح ، والمعدة إذا عربت : أعلنت عن فسادها وتغير طبيعتها .

وقد ذهب إلى ذلك : الزجاجي (ت٣٣٧هـ) فقال :"والإعراب أصله البيان"(٤).

---

(١) معالم اللهجات العربية : د/ عبد الحميد أبو سكين ٩٨ .
(٢) العين : عرب / ٢ / ١٢٨ .
(٣) مقاييس اللغة : عرب / ٤ / ٢٩٩ .
(٤) الإيضاح في علل النحو : ٩١.

وقال الأزهري : " الإعراب والتعريب معناهما واحد وهو الإبانة ، يقال أعرب عنه لسانه وعرَّب أي أبان وأفصح "[١].

وقد تساوقت وجهة النظر اللغوية الحديثة مع الوجهة القديمة في اتحاد المعنى المحوري ، مع اختلاف التعبير ، يقول : د/ الموافي :" مادة عرب تدل في أصلها على التحرك والانتقال من مكان لآخر ، وبذلك – في نظرنا– سمي العرب عرباً ، وبذلك –أيضاً – سميت الإبانة عما في النفس إعراباً " [٢] .

ويعبر عنه دكتور: جبل ، قائلا :" المعنى المحوري – أي لمادة عرب – نشاط وانطلاق بجدَّة ذاتيه للخلوص مما يحبس ، كانطلاق ماء البئر ، وكذلك ماء النهر الشديد الجري".[٣]

ومن المؤكد خضوع الإعراب – الذي هو الإبانة والإفصاح – عند القدماء ، والتحرك والانتقال عند الدكتور : الموافي تحت هذا المعنى .

فمن " الجدة الذاتية وإطلاق المحتبس: التصريح بما في النفس دون تهيب أو عجز والثيب تعرب عن نفسها : أي تفصح ، فإنما كان يُعْرِب عما في قلبه لسانُه ، وأَعْرِب عما في ضميرك : أي أبِن ، تعرَّب واستعرب : أفصح ، ... ، عرَّبت له الكلام تعريباً وأعربت له إعراباً : بينته له حتى لا يكون فيه حضرمة " . [٤]

---

(١) تهذيب اللغة : عرب ٣٦٢/٢. وينظر: الإبانة في اللغة: سلمة بن مسلم العوتبـــي١٢/١.

(٢) الحركات العربية ٤٢ ، ٤٣ .

(٣) المعجم الاشتقاقي : ٣ / ١٤٣٩ .

(٤) السابق : ١٤٤٠ ، ١٤٤١ .

في الاصطلاح : عرفه ابن جني بقوله :" الإعراب : هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ ، ألا ترى أنك إذا سمعت : أكرم سعيدٌ أباه ، وشكر سعيداً أبوه ، علمت برفع أحدهما ونصبت الآخر والفاعل من المفعول ، ولو كان الكلام شَرْجاً واحداً لاستهم أحدهما من صاحبه " (١) .

وقال ابن فارس :" الإعراب : هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام ، ولولاه ما ميِّز فاعل من مفعول ، ولا مضاف من منعوت ، ولا تعجب من الاستفهام ، ولا صدر من مصدر ، ولا نعت من تأكيد"(٢) .

العلاقة بين المعنيين : بالنظر في المعنيين السابقين نجد العلاقة واضحة بينهما ، فالإعراب : انتقال أغراض المتكلم إلى الظهور والوضوح من بعد خفاء وإبهام ولذلك وجدنا د/ الموافي ، قد لاحظ هذه العلاقة عن طريق تعليل التسمية ، فقال : "سميت الإبانة عما في النفس إعراباً ، وسمي تغيير المواقع النحوية : إعراباً ، لأن في ذلك نقلاً لما في نفس المتكلم من علاقات نحوية بين كلمات الجملة إلى ذهن السامع"(٣).

علاماته : علامات الإعراب على سبيل الإجمال خمس عشرة علامة ، هي : "الضمة والواو والألف والنون للرفع ، والفتحة والألف والياء والكسرة وحذف النون

---

(١) الخصائص لابن جني : ٣٥ ، وينظر : لسان العرب : عرب / ٤ / ٢٨٦٥ .

(٢) الصاحبي : ٧٦ .

(٣) الحركات العربية : ٤٣ .

للنصب ، والكسرة والفتحة والياء للجر ، والسكون وحذف حرف العلة وحذف النون للجزم ". (١)

واعتبر ابن يعيش أن الإعراب بالحركات هو الأصل والإعراب بالحروف فرع عنها ، يقول :" اعلم أن أصل الإعراب أن يكون بالحركات والإعراب بالحروف فرع عليها ".(٢) ، وعلل لذلك بقوله :" وإنما كان الإعراب بالحركات هو الأصل **لوجهين**: **أحدهما**: أنّا لمّا افتقرنا إلى الإعراب للدلالة على المعنى، كانت الحركات أوْلى، لأنها أقلُّ وأخفُّ، وبها نَصِلُ إلى الغرض، فلم يكن بنا حاجةٌ إلى تكلُّفِ ما هو أثقل. ولذلك كثرتْ في بابها، أعني الحركات، دون غيرها، ممّا أُعْرب به. وقُدّر غيرها بها ولم تُقدَّر هي به.

الوجه الثاني: أنَّا لمّا افتقرنا إلى علامات تدل على المعاني وتفرق بينها، وكانت الكَلِم مركَّبة من الحروف، وجب أن تكون العلامات غيرَ الحروف؛ لأنّ العلامة غيرُ المعلَّم، كالطَّراز في الثوب. ولذلك كانت الحركات هي الأصلَ؛ هذا هو القياس. وقد خُولف الدليل، وأعربوا بعضَ الكلم بالحروف لأمرٍ اقتضاه..". (٣) ، وبالنظر في قول سيبويه نجده قد اكتفى بذكر الحركات دون الحروف، دلالة على أن الأصل في الإعراب عنده هي الحركات ، يقول:" هذا باب مجاري أواخر الكلم من العربية ، وهي تجري على ثمانية مجار: على النصب والجر والرفع والجزم ، والفتح والضمّ والكسر

---

(١) العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث : محمد حماسة عبد اللطيف ١٥٥.

(٢) شرح المفصل : ١/ ١٥٢ .

(٣) شرح المفصل : ١ / ١٥٢ ، ١٥٣ .

والوقف. وهذه المجارى الثمانيةُ يَجمعهنّ في اللفظ أربعةُ أضرب: فالنصبُ والفتح في اللفظ ضربٌ واحد، والجرّ والكسر فيه ضرب واحد، وكذلك الرفع والضمّ، والجزم والوقف... " (١) .

مذهب العلماء في إثبات الإعراب ونفيه :

العلماء القدامى : ذهب الكثير من العلماء القدامى إلى أن للإعراب دورًا مهمًا في بيان المعنى ، وتمييز المعاني ، واعتبروه المفتاح الذي يمكّن السامع من الوقوف على المعنى الصحيح للكلام ، وهذا مما اختص الله به لغة العرب ، يقول ابن قتيبة [ت٢٧٦هـ] : " ولها الإعراب الذي جعله الله وشياً لكلامها ، وفارقاً في بعض الأحيان بين الكلامين المتكافئين ، والمعنيين المختلفين ، كالفاعل والمفعول لا يفرق بينهما إذا تساوت حالاهما في إمكان الفعل أن يكون لكل واحد منهما إلا بالإعراب "(٢)، وذهب إلى ذلك : الزجاجي، ابن جني، ابن فارس، عبد القاهر الجرجاني (٤٧٤هـ).

فالوظيفة الدلالية للحركات الإعرابية وتحرير المعنى لا يقل دورها عن دور أصوات الكلمة ، في تحقيق معنى الجملة ، وإيضاح معناها في ذهن السامع .

ومن العلماء القدامى مَن خالف هذا الإجماع وأنكر دور الحركات الإعرابية ، أبرزهم: الخليل بن أحمد ، يقول عنه سيبويه:" وزعم الخليل أن الفتحة والكسرة والضمة زوائد، وهن يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلم به ، والبناء هو الساكن الذي

---

(١) الكتاب لسيبويه : ١ / ١٣ .

(٢) تأويل شكل القرآن ١٤ .

لا زيادة فيه، فالفتحة من الألف، والكسرة من الياء، والضمة من الواو.. " [١] .

وقال بذلك قطرب (ت ٢٠٦هـ):" إنما أعربت العرب كلامها لأن الاسم في حال الوقف يلزمه السكون للوقف ، فلو جعلوا وصله بالسكون أيضاً لكان يلزمه الإسكان في الوقف والوصل ،فلما وصلوا وأمكنهم التحريك ، جعلوا التحريك معاقباً للإسكان ليعتدل الكلام ، ألا تراهم بنوا كلامهم على متحرك وساكن ومتحركين وساكن ولم يجعلوا بين ساكنين في حشوا الكلمة ولا في حشو البيت ولا بين أربعة أحرف متحركة ، لأنهم في اجتماع الساكنين يبطئون ، وفي كثرة الحروف المتحركة يستعجلون ، وتذهب المهلة في كلامهم ، فجعلوا الحركة عقب الإسكان".[٢] .

لكنَّ الزجاجي ردّ عليه بحجة عقلية أيضاً ، قال :" لو كان كما زعم لجاز خفض الفاعل مرة ، ورفعه أخرى ونصبه ، وجاز نصب المضاف إليه ، لأن القصد في هذا إنما هو الحركة تعاقب سكوناً يعتدل به الكلام ، وأي حركة أتى بها المتكلم أجزأته ، فهو مخير في ذلك وفي هذا فساد للكلام وخروج عن أوضاع العرب وحكمة نظام كلامهم ". [٣] .

عند العلماء المحدثين : على غرار الاختلاف بين العلماء القدامى حول دور الإعراب في بيان المعنى، كان الاختلاف بين العلماء المحدثين ، فذهب الكثير

---

(١) الكتاب : ٤ / ٢٤١، ٢٤٢.

(٢) الإيضاح في علل النحو للزجاجي : ٧٠ ، ٧١.

(٣) السابق : ٧١ . وينظر : وظائف علامات الإعراب : ٢٦ . عمر بورنان . كلية الآدب واللغات . جمهورية الجزائر . (دكتوراه) .

منهم إلى أن للإعراب دورًا كبيرًا في بيان المعنى ، وإيضاح المراد من الكلام ؛ أبرز هؤلاء العلماء : د/رمضان عبد التواب . د/محمد حسن جبل . دكتور صبحي الصالح .

د/ على عبد الواحد وافي . وغيرهم .

" وإنما قالوا الإعراب على المعنى ، لما رأوه من شواهد وأمثلة يتغير معناها بتغير إعرابها ، وليس لمجرد تقليد للنحاة القدامى ، فكثير من النصوص الفصيحة لا تزال بين أيدي الباحثين المحدثين على صورتها الأولى التي كانت عليها في عصر الاحتجاج اللغوي ، كالقرآن بقراءاته المختلفة والقصائد الشعرية ، وذلك ما يمكنهم من دراستها والتحقق مما قيل عن دلالة الإعراب عن المعنى ، كما تلقوا ما رواه النحاة من شواهد بالقبول ، ثقة منهم بصحة أخبارهم ، وصدق نيتهم في خدمة اللغة العربية " (١).

إلا أن الدكتور إبراهيم أنيس [ت١٣٩٧هـ - ١٩٨٧م] ، ذهب مذهب الخليل بن أحمد ، وقطرب ، فيرى أن حركات الإعراب مجرد زوائد لا تعدو أن تكون لوصل الكلمات بعضها ببعض في الكلام المتصل ، وليس لها مدلول (٢) .

وعندما نستعرض القراءات الواردة عن رؤبة نجد فيها إسهامات في إرساء قواعد الإعراب ودلالاته ، فله إسهام في الرفع والنصب والجر .

أولاً : الرفع : لرؤبة فيه قراءتان :-

(١) وظائف علامات الإعراب : ٢٧.

(٢) من أسرار اللغة ٢٣٧ ، وما بعدها .

القراءة الأولى في قوله تعالى : «مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً » [البقرة ٢٦] .

القراءات : قرأ الضحاك وإبراهيم بن عبلة ورؤبة بن العجــاج وقطــرب " بعوضةٌ" بالرفع ، وقرأ الجمهور : بنصب بعوضة [١].

التعليق والمناقشة : لا إشكال في توجيه قراءة الجمهور بالنصب ، لكن الإشكال في قراءة رؤبة بالرفع ، لكن لها توجيه ومعها دليل ، وعليها اعتراض .

أولاً : التوجيه : – قام العلماء بتوجيه الرفع على عدة أمور :–

١– " ما " اسم موصول بمعنى الذي ، وجملة " هو بعوضة " مبتدأ ، وخبــره جملة اسمية لا محل لها من الإعراب صلة الموصول [٢] وناس من تميم سيجعلون " ما " بمنزلة [الذي] ويضمرون [هو] [٣].

٢– " ما " استفهامية ، قال الزمخشري : [لما استنكفوا من تمثيل الله لأصنامهم بالمحقرات قال : "إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ " للأنداد ما شــاء مــن الأشــياء المحقرة ، بله فما فوقها ، كما يقال : فلان لا يبالي بما وهب من دينار ودينار ان] [٤].

---

(١) ينظر : المحتسب ١/ ٦٤ ، وإعراب القرآن للنحاس ١/ ٤٠ ، والكشــاف ٢٣٩/١، ٢٤٠ ، والبحر المحيط ١/ ٢٦٧ ، تفسير القرطبي ١/ ٣٦٥ ، والمحرر الوجيز ١/ ١٥٦، والأضداد لابن الأنباري ٢٥١ ، ومعجم القراءات. د. الخطيب ١/ ٦٨ ، ود. أحمد مختار ١/ ٣٩ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ١/ ٢٢ ، والمحتسب ١/ ٦٤ .

(٣) معاني القرآن للأخفش ١/ ٢١٥ .

(٤) البحر المحيط ١/ ١٢٣ ، وتفسير أبي السعود ١/ ٨٩ ، ومفاتيح الغيــب ١/ ٣٦٤ ، وروح المعاني ١/ ٢٨٠ .

٣- " ما " زائدة ، قال الأخفش : [وقال : " مثلا ما بعوضة " [البقرة ٢٦] ؛ لأن ما زائدة في الكلام (١).

٤- " ما " اسم موصوف ، يقول أبو السعود: [وعلى تقدير كونها موصــوفة صفة لها كذلك (٢).

٥- " ما " صفة لــ " مثلاً " ، يقول أبو السعود : [على تقدير كونها إبهاميــة صفة لــ " مثلا "] (٣).

٦- " ما " نافية ، والخبر محذوف ، أي متروكة للدلالة " لا يستحي " عليه (٤).

ثانياً : الدليل : جاءت عدة أدلة متنوعة تقوي القراءة ، منها :

١- **القراءات** : أ - « تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِى أَحْسَنَ » [الأنعام ١٥٤] قرأ يحيى بن يعمر ، وابن أبي إسحاق والحسن والأعمش والسلمي ، وأبو رزين "على الــذي أحسنُ " بالرفع خبر مبتدأ محذوف أي هو أحسن (٥).

ب - « مَا هَٰذَا بَشَرًا » [يوسف ٣١] قرأ عبد الله بن مسعود وأبــو المتوكــل وأبو نهيل وعكرمة ومعاذ القارئ " ما هذا بشرٌ " بالرفع وهي لغة تميم ونجد(٦).

---

(١) معاني القرآن للأخفش ١/ ٢١٥ .

(٢) تفسير أبو السعود ١/ ٨٩ .

(٣) السابق .

(٤) المقتضب ٤/ ١٨٨ ، وروح المعاني ١/ ٢٨٠ .

(٥) معجم القراءات د. الخطيب ٢/ ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، معجم د. أحمد مختار عمر ٢/ ١٥١ .

(٦) معجم القراءات للخطيب ٤/ ٢٤٨ ، ود. أحمد مختار ٢/ ٤٤٣ .

جـــ - «مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ» [المجادلة ٢] قرأ المفضل بن محمد بــن يعلــى الضبي عن عاصم بن أبي النجود ، وأبو معمر والسلمي " أمهاتُهُم " بالرفع على لغة تميم ، و"ما " هنا مهملة لا عمل لها [١].

د - «هُوَ خَيۡرًا وَأَعۡظَمَ أَجۡرًاۚ» [المزمل ٢٠] قرأ أبو السمال وابن السميفع وأبــو السماك الغنوي " هو خيرٌ وأعظمُ أجرًا " برفعهما على الابتداء والخبر ، والجملــة مفعول ثان . قال أبو زيد : وهو لغة بني تميم ويرفعون ما بعد الفاصلة [٢].

١- الشعر : يقول ابن الأنباري [ت٣٢٨هـــ] : قراءة رؤبة بن العجاج " مثلا ما بعوضة فما فوقها" على معنى: مثلا ما هو بعوضة ، فأضمر هو ، كمــا قــال الأعشى.

[المتقارب

[

- فأنت الجود وأنت الذي ∴ إذا ما النفوس ملأن الصـــــدور

جديــر بطعنـــة يوم اللقاء ∴ تضرب منها النساء النحورا[٣].

أراد : وأنت الذي هو جدير [٤].

ونلاحظ في نصه ملاحظات :- أ - نسبة قراءة الرفع إلى رؤبــة .

ب - توجيه هذه القراءة . جـــ - الاستشهاد عليها بشعر .

---

(١) معجم القراءات د. الخطيب ٩/ ٥٨ ، ود. أحمد مختار ٥/ ٧٤ .

(٢) معجم القراءات د. الخطيب ١٠/ ١٥٢ ، وينظر معجم القراءات د. أحمد مختار ٥/ ٢٣٢ .

(٣) أضداد ابن الأنباري ٢٥١ ، ٢٥٢ ، وديوان الأعشى ٩٩ .

(٤) الأضداد لابن الأنباري ٢٥١ ، ٢٥٢، وينظر ديوان الأعشى ٩٩ .

وقال : قيس بن ذريح [جاهلي] [الطويل]

تحن إلى ليلى وأنت تركتها ∴ وكنت عليها بالملأ أنت أقدرُ[١].

٣- **النثــر** : أ- قال سيبويه : إن رؤبة كان يقول : أظن زيدًا هو خيرٌ منك ، بالرفع [٢].

ب – وقال سيبويه : [زعم الخليل – رحمه الله- أنه سمع عربي يقول : " ما أنا بالذي قائل لك شيئا ، وهذه قليلة ومن تكلم بهذا فقياسه : اضرب أيهم قائل لــك شيئا. قلت أفيقال ما أنا بالذي منطلق ؟ فقال لا ، فقلت : فما بال المسألة الــولى ؟ فقال : لأنه إذا طال الكلام فهو أمثل قليلاً طوله عِوَضْ من ترك هو وقلَّ من يتكلم بذلك" [٣].

ثالثاً : الاعتراض عليها : تزعمه الزجاج قائلاً : [إعــراب " مــا " اســم موصول: ضعيف] [٤].

والنحاس قائلاً : [والحذف في " ما " أقبح منه في " الذي " لأن " الذي " إنما له وجه واحد ، والاسم معه أطول [٥].

الرد على الاعتراض على القراءة :-

---

(١) لغة تميم ٥١٦ ، وينظر المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية ٣/ ٢٤٤ .
وإنشاده : **تبكي على لبنى وأنت تركتها :: وكنت عليها بالملأ أنت أقدرُ**
(٢) الكتاب ٢/ ٣٩٢ .
(٣) الكتاب ٢/ ٤٠٤ .
(٤) معاني القرآن ١/ ١٠٤ .
(٥) إعراب القرآن ١/ ٢٠٤ .

١ – لم يقرأ بها رؤبة وحده ، فقرأ بها الضحاك وإبراهيم بن أبـــي عبلـــة وقطرب.

٢ – جوازها عند المعترضين فالزجاج أعطى مثالا من القرآن يقوى مـــا ضعفه سيبويه فقال : [ولكن من قرأ " تمامًا على الذي أحســـنُ "[الأنعـــام ١٥٤] وقد قرئ به – كما سبق– جاز أن يقرأ " مثلا ما بعوضةٌ " ولكنـــه في " الذي أحسنُ". أقوى لأن؛ " الذي " أطول ، وليس " للذي " مذهب غير الأسماء(١).

– وقول النحاس : [وحكى أنه سمع رؤبة يقرأ " إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة " بالرفع وهي لغة تميم (٢).

٣– لها نظائر في القراءات والشعر والنثر كما سبق بيانه .

٤ – لهجة معزوة فقد نسبت لتميم عند الأخفش والنحاس كما سبق .

وعلى الرغم من وضوح النسبة إلى تميم إلا أن د. ضاحي لم يذكرها في كتابه .

٥ – ثناء بعض العلماء على رؤبة مثل الزمخشري فقال : [وهـــذه القـــراءة تعزي إلى رؤبة بن العجاج وهو أمضغ العرب للشيخ والقيصوم ، المشـــهود لـــه بالفصاحة ، وكانوا يشبهون به الحسن ، وما أظنه ذهب في هذه القراءة إلا إلى هذا

(١) معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٠٤ .

(٢) إعراب القرآن ١/ ٢٠٤ .

الوجه ، وهو المطابق لفصاحته] [1].

الثانية :- قال الله تعالى : « يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَمَا فِى الأٌ رْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ » [الجمعة :١] .

القــراءات: - وقرأ الجمهور: (الْمَلِكِ) بجرّه وجر ما بعده ؛ وأبــو وائــل ، ومسلمة بن محارب ، ورؤبة وأبو الدّينار الأعرابي: بالرفع على إضــمار هــو ، وحسنه الفصل الذي فيه طول بين الموصوف والصفة ، وكذلك جاء عن يعقــوب) [2].

- **التعليـق والمناقشـة** : ينص أبو حيان أن قراءة الجمهور (الملــكِ) بالكسر ، أما رؤبة فقد قرأ (الملكُ) بالرفع علــى إضــمار (هــو) ، أي : هــو الملكُ...

ومَن يقرأ يظن للوهلة الأولى أن رؤبة قد خالف القاعــدة النحويــة ، وهــي: الإتباع ، أي: إتباع الصفة للموصوف في ناحية الإعراب ، ولكن بقليل من التــأني والدراسة يتضح أن رؤبة قد خرج من قاعدة نحوية إلى قاعدة نحوية أخرى وهــي جواز قطع الصفة عن الموصوف من باب الاستئناف ، وهي صناعة نحوية شكلية

---

(١) الكشاف للزمخشري ١/ ٤٦ .

٢) تفسير البحر المحيط :(٨/ ٢٦٢، ٢٦٣)

وينظر: روح المعاني : ٢٨ / ٩٣. مختصر الشواذ: ١٥٧. معجم القراءات . د/ أحمد مختار : ٧/ ١٤٥. معجم القراءات . د/ الخطيب : ٩/ ٤٥٣.

وذُكرت القراءة بدون نسبة في : تفسير الكشاف : ٦/ ١١٠. تفسير القرطبي : ٢٠/ ٤٥١.

شواذ القراءات للكرماني : ٤٦٦. إعراب القراءات الشاذة : ٥٨٥ .

، وروح دلالية بلاغية .

أما عن تعليل هذه القراءة فسنذكر فيه:

١- فقد قرأ بهذه القراءة غير رؤبة: أبو العالية [ت٩٣هـ] ، ونصر بن عاصم [ت قبل ١٠٠ هـ] ، وأبو وائل [ت٨٢ هـ] ، ومسلمة بن محارب ، وأبو الدينار الأعرابي .

١-ما ذكره أبو حيان من توجيه للقراءة ، ذكره بعض العلماء ، أن الغرض من الرفع: المدح أو الاستئناف، ويحسن ذلك: الفصل الذي فيه نوع طول بين الصفة والموصوف(١).

ثانياً : النصب .

قال الله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: ٢] .

القراءات : - وقرأ هارون العتكي ، ورؤبة وسفيان بن عيينة الحمد بالنصب)(٢).

التعليق والمناقشة :-

ينسب أبو حيان قراءة (الحمدَ لله) بنصب الدال ، إلى رؤبة بن العجاج ، ولم يذكر وجهًا لتلك القراءة .

---

(١) الكشاف ٦/ ١١٠. والمحرر الوجيز : ٨/ ٣٠٠. وروح المعاني ٢٨/ ٩٣. ومعجم القراءات . د/ الخطيب : ٩/ ٤٥٣.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ١٧، مختصر الشواذ لابن خالويه ٩ ، وتفسير القرطبي ١/ ٢٠٩، وتفسير البحر المحيط ١/ ١٣١ ، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٠١ ، ومعجم القراءات د. الخطيب ١/ ٥ ، ومعجم القراءات د. أحمد مختار ١/ ٥ .

وقد قرأ بهذه القراءة غير رؤبة : هارون العتكي ، وسفيان بن عيينة ، وزيــد بن عليّ بن الحسين بن عليّ – رضي الله عنهم – .

وقراءة رؤبة قد توفرت فيها أركان القراءة الصحيحة :

أ – : روايتها عن الثقات ، يقول ابن الجزري :" فهــذا كلــه موافــق لخــط المصحف والقراءة به لمن رواه عن الثقات جائزة لصحة وجهه في العربية وموافقة الخط إذا صح النقل ، قلت : كذا اقتصر على نسبة هذه القراءات لمن نسبها إليه وقد وافقهم عليها غيرهم ، وبقيت قراءات أخرى عن الأئمة المشهورين فــي الفاتحــة توافق خط المصحف ، وحكمها حكم ما ذكر ، ذكرها الإمام الصالح الــوالي أبــو الفصل الرازي في كتاب اللوامح له : وهي (الحمدَ لله) بنصب الدال، عن : زيــد بن علي بن الحسين بن علي – رضي الله عنهم– ، وعن رؤبة بن العجاج، وعــن هارون بن موسى العتكي، ووجها النصب على المصدر وترك فعله للشهرة " [(١)].

ب – : موافقة المصحف ، كما في نص ابن الجزري .

جــ – : موافقة العربية ، ونلمس ذلك في تخريج القراءة وهذا ما طرح به ابن الجزري في عبارته [ووجها النصب على المصدر ، وترك فعلــه للشــهرة] [(٢)]. ويزيد الأمر وضوحاً الكرماني :" ... يقرأ بنصب الدال، وفيه وجهان : أحــدهما : هو مصدر، أي احمدوا الحمدَ ، ثم خصصه بقول " الله" . والثاني : هو مفعول به ،

(١) النشر : ٧٤/١ ، ٤٨. وينظر : إعراب القرآن للنحاس : ١٦٩/١. معجم القراءات :٥/١.

(٢) النشر ١/ ٤٧ .

أي : لازموا الحمدَ ، أو أخلصوا الحمدَ " [١].

وذهب إلى الوجه الأول– مصدر فعل محذوف – جماعة من العلماء [٢].

الاعتراض على قراءة النصب :

لا شك أن قراءة الرفع متمكنة في المعنى تمكن علامته في العربية من أختيــه الكســرة والفتحة ، هذا ما قرره النحاس ، بقوله :" والرفع أجود من جهــة اللفــظ والمعنى ، فأما اللفظ : فلأنه اسم معرفة خبرت عنه ، وأما المعنى : فإنك إذا رفعت أخبرت أن حمدك حمدَ غيرك لله عز وجل ، وإذا نصبت لم يعدُ حمدَ نفسِكَ " [٣].

ويقول أبو السعود:" وإيثار الرفعِ على النصب الذي هو الأصلُ للإيذان بــأن ثبوتَ الحمد له تعالى لذاته لا لإثبات مُثبت وأن ذلك أمرًا دائمًا مستمرًا لا حــادثٌ متجددٌ كما تفيده قراءةُ النصب وهو السر في كون تحية الخليــل للملائكــة علــيهم التحيةُ والسَّلامُ أحسنَ منْ تحيتهم له في قولِه تعالَى : « قَالُواْ سَلاَماً قَالَ سَلاَمٌ » [هود ٦٩] وتعريفُه للجنس ومعناه الإشارةُ " [٤] .

ولذلك وجهت إلى قراءة النصب اعتراضات من العلماء ، منها ما كان مصروفا إلى صناعة النحو وقواعد الإعراب ، بحجة أن المصادر لا تنصب إذا

---

(١) إعراب القراءات الشواذ : ١/ ٨٧.

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ١٧. مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب : ١/ ٦٨. التبيان في إعراب القرآن للعكبري : ١/ ٥. تفسير القرطبي : ١/ ٢٠٩ . تفسير بن كثير: ١/ ٢٠١ . المحرر الوجيز : ١/ ٧٢. معجم القراءات . د/ الخطيب : ١/ ٥ .

(٣) إعراب القرآن : ١ / ١٦٩ .

(٤) تفسير أبو السعود : ١ / ١٣.

كانت مضافة أو مقترنة بالألف واللام، وفي ذلك يقول الأزهري:" وقد قرأ بعضهم " الحمدَ لِله " وليس بمختار ، لأن المصادر تنصب إذا كانت غير مضافة ، وليس فيها ألف ولام . كقولك : حمداً وشكراً .. وهذا قول أبي العباس أحمد بن يحيى [ت ٢٩٠ هـ] "(١).

ومنها ما اعتمد على المعنى ، كقول الطبري :" تتابعتْ قراءة القرّاء وعلماء الأمة على رَفع الحمد من « الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » [الفاتحة ٢] دون نصبها، الذي يؤدي إلى الدلالة على أن معنى تاليه كذلك: أحمد الله حمدًا. ولو قرأ قارئ ذلك بالنصب، لكان عندي مُحيلا معناه، ومستحقًّا العقوبةَ على قراءته إياه كذلك، إذا تعمَّد قراءتَه كذلك، وهو عالم بخطئه وفساد تأويله" (٢).

أما الزجاج فقد بالغ في اعتراضه ، فيرى التحذير من تلك القراءة ، وأنها لا تجوز في كتاب الله، أو في غيره ، يقول:" وقد رُوي عن قوم من العرب: " الحمدَ لله " و"الحمدِ للَّهِ "، وهذه لغة من لا يُلْتَفَتُ إليه ولا يتشاغل بالرواية عنه. وإنَما تشاغلْنَا نحنُ بِرِواية هذا الحرف لِنُحَذِّرَ الناس من أنْ يَسْتعْمِلُوه، أوْ يَظن – جاهل أنه يجوز في كِتاب الله عزَّ وجلَّ، أو فِي كَلَامٍ، ولَمْ يأتِ لهذَا نظير في كَلام العَرب. ولا وَجْه لَه "(٣).

ولنا عدة ردود :

---

(١) معاني القراءات للأزهري : ١/ ١٠٨ .

(٢) تفسير الطبري : ١ / ١٣٩ .

(٣) معاني القرآن : ١/ ٤٥، ٤٦.

الأول : أن الزجاج نفسه أجاز النصب والرفع في قوله تعالى :" ربِّ العالمين " ، في غير القرآن .

ويقول الزجاج:" فَأَمَّا القُرآنُ فلا يُقْرأ فِيه (الحمدُ) إِلا بالرفع ؛ لأن السُّنة تتبــع فِي القرآن، ولَا يُلْتَفَتُ فِيَه إِلى غَير الرِّوايةِ الصحِيحَةِ التي قــدْ قــرأ بهــا القُــراءُ المشْهُورُونَ بالضبَطِ والثِّقةِ، والرفعُ : القَرَاءَةُ ، ويجوز في الكلام أن تقول: الحَمْدَ ، تريد أَحْمَد الله الْحَمْدَ فاستغنيْت عن ذِكْرِ أَحْمَد ؛ لأن حَالَ الحَمدُ يجــب أن يكــونَ عليها الْخَلْقُ " [1] ، قال المحقق :" قراءة النصب لها وجه مــن الإعــراب ولكــن المعنى فيها يختلف ، فالجملة الاسمية تدل على أن الله وحده المستحق للحمد ، أمــا الفعلية فتدل على إنشاء حمد من المتكلم " [2].

الثاني : أن " الحمد " من المصادر التي تنصب بفعل مضمر ، يقول الزمخشري بأنه الأصل وإن كان الأجود الرفع:" وارتفاع الحمد بالابتداء، وخبره الظرف الذي هو(لله)، وأصله النصب الذي هو قراءة بعضهم بإضمار فعله على أنه من المصادر التي تنصبها العرب بأفعال مضمرة في معنى الإخبار، كقولهم: شكرا وكفرا وعجبا وما أشبه ذلك، ومنها: سبحانك ومعاذ الله ، ينزلونها منزلة أفعالها ويسدون بها مسدها، لذلك لا يستعملونها معها ويجعلون استعمالها كالشريعة المنسوخة والعدل بها عن النصب إلى الرفع على الابتداء للدلالة على ثبات المعنى

---

(١) السابق : ١ / ٤٥ .

(٢) معاني القرآن ١/٤٥ .

واستقراره"[١].

الثالث : تصريح سيبويه على أن من العرب من ينصب بالألف واللام كالتميميين، يقول:" واعلم أنَّ الحمدُ لله وإن ابتدأتَه ففيه معنى المنصوب، وهو بدل من اللفظ بقولك: أَحمَدُ الله ... ، ومن العرب من يَنصب بالألف واللام، من ذلك قولك: الحمدَ لله، فينصبها عامَّةُ بني تميم – ورؤبة من تميم –ــ وناسٌ من العرب كثير، وسمعِنا العرب الموثوقَ بهم يقولون: التُّرابَ لك، والعَجَب لك، فتفسيرُ نصبِ هذا كتفسيره حيث كان نكرةً، كأَنّك قلت: حمداً وعجباً، ثم جئت بلَكَ لتبيِّن مَنْ تَعنى، ولم تَجعله مبنيًّا عليه فتبَتدئَهُ " [٢] .

– وإذا كان سيبويه نسب القراءة لتميم والعرب الموثوق بهم فإن بعض العلماء نُسِبَ نصب الدال إلى لغة قريش والحارث بن أسامة بن لؤي وقيس[٣].

ثالثاً : الجر :

قال الله تعالى: « الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » [الفاتحة: ٢] .

القراءات : قرأ الحسن البصري ورؤبة (الحمدِ لِلّه)" [٤].

التعليق والمناقشة :– وقد اعترض الزجاج على هذه القراءة كما سبق بيانه في قراءة النصب[٥] وقال النحاس :" وحكى الفراء: الْحَمْدُ لِلَّهِ والحمد لله ، قال

---

(١) الكشاف : ١ / ١١٢.

(٢) الكتاب : ١ / ٣٢٩ ، ٣٣٠.

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ١٧. معجم القراءات . د/ الخطيب : ١/ ٥.

(٤) مختصر الشواذ : ٩ .

(٥) ينظر صـــ ٣٥٣٩

أبو جعفر : وسمعت عليّ بن سليمان يقول: لا يجوز من هذين شيء عند البصريين"[١]. وقال ابن جني أنها شاذة في القياس والاستعمال [٢] .

قراءة رؤبة وإن شذت في القراءة والاستعمال ، فلـم تشـذ فـي الاستشـهاد والاحتجاج بها ، فهي نهج عربي فصيح ، وذلك للآتي :

١- : لم يقرأ بها رؤبة وحده ، بل كان الحسن البصـري معـه ، ويضـاف إليهما زيد بن عليّ، وأبو نهيك، وأهل البدو ، والحسن بن أبي الحسن، وإبـراهيم ابن أبي علبة، والحارث بن أسامة[٣].

٢- : لها وجه في العربية ، وفي ذلك يقول الفراء :" وأما من خفض الدال من «الْحَمْدُ» فإنه قال: هذه كلمة كثرت على ألسن العرب حتى صارت كالاسم الواحد فثقُل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضَمَّةٌ بعدها كسرة، أو كَسْرة بعدها ضمة، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد مثل إِبِلٍ فكسروا الدال، ليكون على المثال من أسمائهم... ".[٤]، وقال النحاس :" فأما اللغة في الكسر فإنّ هذه اللفظة تكثر في كلام الناس والضمّ ثقيل ولاسيّما إذا كانت بعده كسرة فأبدلوا من الضمة كسرة وجعلوها بمنزلة شيء واحد، والكسرة مع الكسرة أخفّ"[٥]. ويقول ابن جني :" وهو أن هذا اللفظ كثر في كلامهم، وشاع استعماله، وهم لِمَا كثر من استعمالهم أشد تغييرًا، كما جاء

---

(١) إعراب القرآن : ١ / ١٧٠.

(٢) المحتسب: ١ / ٣٧ .

(٣) معاني الفراء : ١ / ٣ . مختصر الشواذ لابن خالويه : ٩ . إعراب القرآن للنحاس: ١/ ١٧٠. معجم القراءات . د/ احمد مختار : ١ / ٤ ، والخطيب ١/ ٤ .

(٤) معاني الفراء : ١ / ٣، ٤.

(٥) إعراب القرآن ١ / ١٧٠.

عنهم لذلك: لم يَكُ ، ولا أَدْرِ، ولم أُبَلْ، وأَيْشٍ تقول،..، بحذف همزتيهما. فلما اطرد هذا ونحوه لكثرة استعماله أَتبعوا أحد الصوتين الآخر، وشبهوهما بالجزء الواحد وإن كانا جملة من مبتدأ وخبر؛ فصارت "الْحَمْدُ لُله" كعُنُق وطُنُب، و"الْحَمْدِ لِله" كإِبِل وإِطِل " (١).

٣- : لهجة من لهجات العرب ، قال النحاس :" والكسر لغة تميم " (٢) ، وقال ابن عادل : "وقُرِئ أيضا بكسر الدال ، ووجهه : أنها حركة إتباع لكسرة للام الجر بعده ، وهي لغة تميم وبعض غطفان يتبعون الأول للثاني للتجانس ، ومنه :[الطويل]

..... ∴ **اضرِب الساقينُ أمّك هابلُ**

بضم نون التثنية لأجل ضمة الهمزة ... " (٣).

ويعلق: د/ ضاحي ، على عزوها إلى تميم وبعض غطفان بقوله :" وليس هذا بمستبعد لمجاورتهم إياهم في المسكن " (٤).

من أجل ذلك نرى أن هذه القراءة وإن كانت شاذة ، إلا انه يجوز الاستشـــهاد والاحتجاج بها.

---

(١) المحتسب : ١ / ٣٧. وينظر : الكشاف : ١/ ٧ ، اللباب ١/ ١٧٢. تفسير القرطبي : ١ / ٢١٠. النشر: ١/ ٤٧. المحرر الوجيز: ١/ ٧٢.

(٢) إعراب القرآن : ١/ ١٧٠.

(٣) اللباب لابن عادل : ١ / ١٧٢، ١٧٣. وينظر : النشر : ١/ ٤٧. إتحاف فضلاء البشر: ١/ ٣٦٣ ، هامش (١).

(٤) لغة تميم : ٢٦٧، ٢٦٨.

المستـوى الدلالـي

أولاً: التـرادف:

تعريفه في اللغة : الترادف يدل في اللغة على التتابع ، يقول ابن فارس:" الرَّاءُ وَالدَّالُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرِدٌ، يَدُلُّ عَلَى اتِّبَاعِ الشَّيْءِ. فَالتَّرَادُفُ: التَّتَابُعُ. وَالرَّدِيفُ: الَّذِي يُرَادِفُكَ...، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: تَعَاوَنُوا عَلَيْهِ وَتَرَادَفُوا وَتَرَافَدُوا، بِمَعْنًى"(١). وقال ابن سيده:" وتَرادَفَ الشَّيْءُ: تَبِعَ بعضُه بَعْضاً...، وأَرْدَفَ الشَّيْءَ، بالشيء وأَرْدَفَه عليه: أَتْبَعَهُ إِيّاهُ "(٢).

واصطلاحاً: عرفه اللغويون بأنه:" دلالة عدة ألفاظ على معنى واحد"(٣). أو "ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق"(٤).

وواضح ما بين المعنى اللغوي والاصطلاحي من علاقة فكلاهما يدلان على المتابعة، وكذا الألفاظ يتبع بعضها بعضاً على معنى واحد .

أسباب نشأته: ذكر العلماء كثير من الأسباب التي أدت إلى نشأته ، أهمها(٥):

١- اختلاف اللغات واللهجات .

٢- التطور اللغوي ، كالتغير الصوتي في بعض أصوات الكلمة ، أو المجاز.

---

(١) مقاييس اللغة : ردف/ ٢/ ٥٠٣، ٥٠٤.

(٢) المحكم: ردف / ٩/ ٣٠٢.

(٣) فقه اللغة العربية. د/ نجا: ١/ ٧٣. عبقري اللغويين. د/ هلال : ٢/ ٩٧٨.

(٤) دور الكلمة في اللغة . استيفن أولمان ١٨. فقه العربية . د/ رمضان عبد التواب ٣٠٩.

(٥) فقه اللغة العربية. د/ نجا: ١/ ٧٣. فصول في فقه العربية . د/ رمضان عبد التواب: ٣٧١ وما بعدها. عبقري اللغويين . د/ هلال : ٢/ ٩٨٣ وما بعدها.

٣- أن يكون للشيء الواحد في الأصل اسم واحد، ثم يوصف بصفات مختلفة ، باختلاف خصائصه ، ثم تستخدم هذه الصفات يوماً ما استخدام الشيء وينسى ما فيها من الوصف.

٤- الاستعارة من اللغات الأجنبية المجاورة للعربية سواء في الجاهلية أو في صدر الإسلام.

فوائــده : في ذكر فوائده يقول ، د/ نجا:" لا شك أن تعدد الأسماء للمسمى الواحد ذو أثر كبير في تنمية الثروة اللفظية، فييسر للشاعر أو الناثر التعبير عما يستكن في نفسه من المعاني دون حرج أو مشقة ...." (١). ويدور د/ عبد الغفار هلال ، حول هذا المعنى فيذكر في أثره اللغوي:" من المترادفات ألفاظ تبدو فيها خاصة لغوية رائعة، هي إظهار ألوان المعاني وظلالها، وهذه الميزة تكاد تنفرد بها اللغة العربية، وتعد من خصائصها، التي تتجلى في ألفاظ مترادفة أحياناً .." (٢).

أراء لعلماء فيه : اختلفت كلمة العلماء حول وقوع الترادف في اللغة على مذهبين :

رأي المثبتين : قالوا بوقوع الترادف في اللغة مطلقاً كابن خالويه ،" وأن الترادف يكون من واضعين وهو الأكثر، بأن تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين، والأخرى الاسم الآخر للمسمى الواحد، من غير أن تشعر إحداهما بالأخرى، ثم يشتهر الوضعان، ويخفى الواضعان، أو يلتبس وضع أحدهما بوضع

---

(١) فقه اللغة العربية : ١/ ٧٣.

(٢) عبقري اللغويين : ٢/ ٩٨١.

الآخر...ويكون من واضع واحد وهو الأقل"[١].

رأي المنكريــن: وهم ليسوا على درجة واحدة ، فمنهم مَن يرى " أن كل ما يظن من المترادفات فهو من المتباينات، إما لأن أحدهما اسم الذات، والآخر اسم الصفة، أو صفة الصفة "[٢]. فيرون إنكار وجود الترادف المطلق،" لأنه يؤدي إلى العبث، ويحكمون بوجود الفارق المعنوي، لأن دلالة عدة ألفاظ على معنى عبث ينأى عنه الواضع الحكيم "[٣].

ويرى آخرون " أنه لا داعي إلى وجود المترادفات، لأن المعنى يكفي أن يدل عليه لفظ واحد، ويتجهون إلى أن أصحاب المعاجم قد أوجدوه لحاجة في نفوسهم، وحجتهم قياس العربية على العامية، فالثانية تكفي في أداء المراد بلفظ واحد"[٤].

ونذهب مع ما ذهب إليه الكثير من العلماء إلى إثبات الترادف في اللغة، " لوروده ممن وثقنا بهم، وقبلنا منهم العربية، لأن العبث الذي يلصقونه بالترادف لا يتحقق إلا إن كان الواضع واحداً، أما القبائل العربية كثيرة فلا ضير في وجوده عن طريق اختلافها"[٥].

وزد على ذلك " أن خفاء الواضعين حين لم يمنع اشتهار الوضعين قد زاد من ثروة اللغة المثالية حتماً، فقد انتقل إلى هذه اللغة كثير من مفردات القبائل الأخرى، وأصبحت في الحقيقة تؤلف جزءاً من صيغها وألفاظها، وتُنُوسيت الفروق الدقيقة

---

(١) المزهر : ١/ ١٩٥، وينظر : فقه اللغة .د/ نجا: ١/ ٧٤، عبقري اللغويين : ٢/ ٩٩٢.

(٢) المزهر : ١/١٩٥.

(٣) فقه اللغة العربية .د/ نجا: ١/ ٧٤.

(٤) السابق .

(٥) السابق : ١/ ٧٥.

التي تميز لهجة من لهجة، أو حفظ بعضها وأهمل البعض، وعلى هذا الأساس نقر بوجود الترادف في القرآن الكريم، لأنه نزل بلغة قريش المثالية يجري على أساليبها وطرق تعبيرها "[١].

ولست مع د/صبحي الصالح في القول بالترادف في القرآن الكريم ، وذلك لإيجاد الفروق الدقيقة والتعبيرات الفارقة بين ألفاظه وكلماته .

- قال الله تعالى:(فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهبُ جُفَاءً [الرعد ١٧] .

وقرأ رؤبة: جفالاً باللام بدل الهمزة من قولهم: جفلت الريح السحاب إذا حملته وفرقته. وعن أبي حاتم: لا يقرأ بقراءة رؤبة، لأنه كان يأكل الفار بمعنى: أنه كان أعرابياً جافياً . وعنه ثانيةً : لا تعتبر قراءة الأعراب في القرآن) [٢] وعنه ثالثة : [وهذا من جهل رؤبة بالقرآن] [٣].

التعليق والمناقشة : قراءة رؤبة " جفالاً " باللام لم تكن متبادلة مع قراءة الجماعة "جفاءً" بالهمزة على الرغم من اشتراكهما في ثلثي المعنى [الجيم والفاء] لأن الهمزة تخرج من أقصى الحلق (حنجرية) [٤]. واللام تخرج من حافة

---

(١) دراسات في فقه اللغة. د/ صبحي الصالح ٢٩٩.

(٢) تفسير البحر المحيط : (٥/ ٣٧٣)

وينظر: جمهرة اللغة : جفل / ١/ ٤٨٧ . الزاهر لأبي بكر الأنباري: ٢/ ٨٩. البارع في اللغة: ٦٤٤. تهذيب اللغة: جفل / ١١ / ٨٩.غريب الحديث للخطابي: ٤٤٨/٢. مقاييس اللغة: جفل / ١/ ٤٦٤. المحكم: جفل / ٧/ ٤٢٩. المخصص: ٢/ ٤٤١. الكشاف للزمخشري: ٣ / ٣٤٦. شواذ القراءات للكرماني: ٢٥٦. مختصر الشواذ لابن خالويه: ٧١، ومعجم القراءات للخطيب ٤/ ٤٠٦ .

(٣) جمهرة اللغة [جفل] ١/ ٤٨٧ ، وتاج العروس [جفل] ١٤/ ١١١ .

(٤) الكتاب ٤/ ٤٣٣ .

اللسان من أدناه إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية [١].

– وإذا كان الأمر كذلك فيكونا من باب الترادف ، يقول ابن خالويه : [الغثاء ما يحمله السيل ، ومثله الجفاء] [٢]. ويقول ابن سيده [والجُفال من الزّبد كالجفاء] [٣]. ويقول الزبيدي [والجفال : ما نفاه السيل من الغثاء وهو : الجفاء] [٤].

وأرجح أنه ترادف غير تام لما بين الهمزة واللام من تباعد في المخرج وفي ضفتي الشدة والرخاوة ، فالهمزة شديدة تتناغم معها القوة الدافعة للزبد ، وهذا ما ألمسه في قول الزبيدي [ذهب الزَّبدْ جفاءً : أي مدفوعًا عن مائه ، وفي التنزيل العزيز :

«فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗ» [الرعد ١٧] قال الفراء : أصله الهمزة ، وهو الباطل تشبيها له بزبد القدر الذي لا ينتفع به] [٥].

– وأراه مشتقا من قولهم : [وأجفأ الرجل ماشيته : أتعبها بالسير ، ولم يعلفها فهزلت لذلك [٦].

---

(١) سر الصناعة ١/ ٤٧ .

(٢) تهذيب اللغة [جفأ – جفل] ١١/ ٨٨ ، ٢٠٧ ، والكشاف ١/ ٤٩٢ ، إعراب القراءات الشاذة ١/ ٧٢٦ ، واللباب ١١/ ٢٨٩ ، ومعجم القراءات د/ الخطيب ٤/ ٤٠٦ .

(٣) المحكم [جفل] ٧/ ٤٢٩ .

(٤) تاج العروس [جفل] ١٤/ ١١١ .

(٥) تاج العروس : [جفأ] ١/ ١٢٩ .

(٦) السابق .

– واللام متوسطة بين الشدة والرخاوة [١] ، توسطت معها القوة الدافعة للزبد مع امتداد زمني ، وهذا ما ألمسه في : [جفل اللحم عن العظم : نحاه ، وهو في معنى القشر الذي ذكر ، وجفل البحر السمك : ألقاه على الساحل ، ومنه حديث ابن عباس– رضي الله عنهما – [أن رجلاً قال : آتى البحر فأجده قد جفل سمكاً كثيراً فقال : كُلْ ما لم تر شيئاً طافيا] [٢].

– وكلتا القراءتين في موضع الحال على حد قول النحاس [فيذهب جفاءً] على الحال من قولهم : انجفأت القدر إذا رمت بزبدها وهو الغثاء أيضاً] [٣].

فـــ " الزبد " صاحب الحال ، و" جفاء " حال ، وعبر بالمضارع " فيذهب " ثم جيء بالحال الواصفة لحال الذهاب ، دلالة على ذهابه تدريجياً ، أو دفعة واحدة ، ويفهم من هذا دلالة الحدث في صياغة المضارع ، والحال مؤكدة لمضمون هذا المعنى: ذهاب الزبد مدفوعاً به ومنطرحًا وملقاً به .

قول أبي حاتم في الميزان :

نسب إلى أبي حاتم عدم اعتباره قراءة رؤبة ولا أحد من الأعراب لأنهم كانوا جفاة يأكلون الفار ، أي ليس عندهم التزامٌ كاملٌ بأحكام الحلال والحرام .

وأرى: أن أبا حاتم لم يتهم رؤبة في فصاحته ، وذلك للآتي :

١–**الفصاحة** : أقر كثير من العلماء بفصاحته وبلاغته ، منهم :

---

(١) جعلها د. حسام البهنساوي جانبية ومائعة ، ينظر : علم الأصوات ٥٥ .

(٢) تاج العروس [جفل] ١٤/ ١١٠ .

(٣) إعراب القرآن ٢/ ٣٥٥ .

أ- الخليل حيث قال ليعقوب بن داود لما مات رؤبة [دفنا الشعر واللغة والفصاحة اليوم] (١).

ب- يونس بن حبيب ؛ حيث عده أفصح من معد بن عدنان (٢).

ج- الزمخشري ، حيث قال عن رؤبة : [هو أمضغ العرب للشيخ والقيصوم ، المشهود له بالفصاحة ، وكانوا يشبهون به الحسن] (٣).

د- أبو حيان حيث قال : [ولا يرد على رؤبة لأنه منه تؤخذ اللغة ، فأخبر عن لغة قومه] (٤).

وهذا القول ردًا على اتهام رؤبة بعدم معرفة اللغة الذي تزعمه ابن عطية في قوله [في قراءة «وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ» [فاطر ٢١] : [وقال رؤبة بن العجاج " الحرور " بالليل ، والسموم بالنهار ، وليس كما قال ، وإنما الأمر كما حكى الفراء وغيره من أن " السموم يختص بالنهار ، " والحرور " يقال في حر الليل وفي حر النهار] (٥).

٢-**الاحتجاج** : احتج برجزه على المعاني والألفاظ والقواعد جل العلماء

---

(١) الأغاني ٢٠/ ٣٧٠ ، وخزانة الأدب ١/ ٩١ .

(٢) الأغاني ٢٠/ ٣٧٠ .

(٣) الكشاف ١/ ٤٦ وينظر البحث صـــ ٣٥٣٥ .

(٤) البحر المحيط ٧/ ٣٠٨ .

(٥) المحرر الوجيز ٤/ ٤٣٥ ، ٤٣٦ .

اللغويين من أمثال : الخليل ذكره في العين [٤٧٢] ، وابن دريد في الجمهرة [٢١٢] والأزهري في التهذيب [٥٤٢] وابن سيده في المحكم [٣٤٢] ، وأبو علي القالي في البارع [٦٢٠] وابن منظور في لسان العرب [٩٨٥] ، والزبيدي في تاج العروس [١٢٦٣] .

– وراجز وعالم باللغة مثل هذا ، كيف يكون جاهلاً بالقرآن ؟!!

– ولو فسرت قراءات رؤبة عند أبي حاتم بالشذوذ لكان جائزًا وصوابًا ولا يُقْرأ بها لعدم توافر كل شروط القراءة الصحيحة فيها ، وهي :

١ – صحة السند . ٢ – موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو إحتمالاً .

٣ – موافقة العربية ولو بوجه .

والقراءات الشاذة عند ابن جني والسيوطي غير مردودة ، يقول الأول : [غرضنا منه أن نُرِي وجه قوة ما يسمى الآن شاذًا ، وأنه ضارب في صحة الرواية بجرانة ، أخذ من سمت العربية مهلة ميدانه لئلا يرى مُري أن العدول عنه إنما هو غضٌّ منه أو تهمة له ، ومعاذ الله وكيف يكون هذا ، والرواية تنميه إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم– والله تعالى يقول : « وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ » [الحشر ٧] (١).

– ويقول الثاني : [أما القرآن فكل ما ورد أنه قرئ به : جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواترًا ، أم آحاداً ، أم شاذا ، وقد أطبق الناس على الاحتجاج

(١) المحتسب ١/ ٣٢ ، ٣٣ .

بالقراءات الشاذة في العربية إذ لم تخالف قياساً معروفا بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه ، وإن لم يجز القياس عليه ، كما يحتج بالمجمع على وروده ومخالفته القياس في ذلك الوارد بعينه ، ولا يقاس عليه : استحوذ ويأتي ، وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا أعلم فيه خلافا بين النحاة ، وإن اختلف الاحتجاج به في الفقه] (١).

ثانياً – التقديم والتأخير : –

التقديم والتأخير من الموضوعات التي نالت حظا وافرا من الحديث سواء من قبل النحويين أو من قبل البلاغيين الذين أولوها اهتماما زائدا لشرف اللغة التي يدرسون نظمها وتركيبها .

التقديم والتأخير وهو : " مخالفة عناصر التركيب ترتيبها الأصلي في السياق ، فيتقدم ما الأصل فيه أن يتأخر ويتأخر ما الأصل فيه أن يتقدم .

فائدة التقديم والتأخير :

للتقديم والتأخير فوائد جمة تعبر عن مدى سعي العربية إلى تحصيل جمال التعبير والصياغة قبل كل شيء ، ولو كان ذلك على حساب الترتيب الذي وضعه الأولون لتراكيبهم .

يقول عبد القاهر الجرجاني رحمه الله متحدثا عن فائدته : " هذا باب كثير الفوائد ، جم المحاسن ، واسع التصرف ، بعيد الغاية ، لا يزال يفتر لك عن بديعة ، ويفضل بك إلى لطيفة ، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه ، يلطف لديك موقعه

(١) الاقتراح ٤٨ .

، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطُف عندك ، أن قدم فيه شيء وحول اللفظ من مكان إلى مكان "[١].

وقد تحدث غيره عن قيمة هذه الظاهرة في اللغة العربية ، بل وصفها بأنها "مظهر مظاهر شجاعة العربية ؛ ففيقها إقدام على مخالفة لقرينة من قرائن المعنى من غير خشية لبس ، اعتمادًا على قرائن أخرى ، ووصولا بالعبارة إلى دلالات وفوائد تجعلها عبارة راقية ذات رونق وجمال "[٢].

أهميتـه :

للتقديم والتأخير أهمية كبيرة في اللغة ترجع جميعها في أن ذكر المقدم أهم من ذكر غيره ، قال سيبويه في الكتاب [جميع ما ذكرت لك من التقديم والتأخير والإلغاء والاستقرار عربي جيد كثير] [٣]. ويقول في موضع آخر : " وإن قدمت الاسم فهو عربي جيد ، كما كان ذلك عربيا جيداً ، وذلك قولك : زيدا ضربت ، والاهتمام والعناية هنا في التقديم والتأخير سواء ، مثله في ضرب زيد عمرا وضرب عمرا زيد"[٤].

وهو ما أشار إليه الجرجاني بقوله : " واعلم أنَّا لم نجدهُم اعتمدوا فيه شيئا يجري مجرى الأصل ، غير العناية والاهتمام . قال صاحبُ الكتاب ، وهو يذكُر

---

(١) دلائل الإعجاز ١٠٦ .

(٢) ظاهرة التقديم والتأخير في النحو العربي ، لصالح الشاعر . مقال الكتروني ينظر : http : // salihalshair. Jeeran. com

(٣ ، ٤) الكتاب ١/ ٥٦ ، ٨٠ ، ٨١ .

الفاعلَ والمفعولَ : كأنَّهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم ، وهم ببيانه أعني ، وإن كان جميعا يُهمَّانهم ويعنيانهم " ولم يذكر في ذلك مثالاً [١].

وقد عدد الإمام جلال الدين القزويني النكات التي من أجلها يكون التقديم والتأخير، قال فلكون ذكره أهم من ذكر غيره ، فذلك :

أ- لكونه الأصل ولا مقتضى للعدول عنه .

ب- لتمكين الخبر في ذهن السامع لأن في المبتدأ تشويقاً إليه .

جـ - لتعجيب المسرة أو المساءة للتفاؤل أو التطير .

د – لإيهام أنه لا يزول عن الخاطر ، أو أنه يستلذ به ، وقد يقوم المسند إليه بنحو ذلك من الأغراض .

هـ – قد يقوم المسند إليه بغرض تخصيصه بالخبر الفعلي ، وقصر هذا الخبر عليه[٢].

قال الله تعالى: « قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ » [الإخلاص: ١: ٤] .

القراءات : ذكر بعض العلماء ما يخص التقديم والتأخير من القراءات في هذه السورة الكريمة ، ومنها :

١-قراءة الجماعة "لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ " وقراءة رؤبة " لم يولد ولم يلد "

---

(١) دلائل الإعجاز ١/ ١٠٧ .

(٢) يراجع تفصيل الأمر في : شرح التلخيص في علوم البلاغة (ص٤٠ -٤١) للإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني .

مقدم ومؤخر [١].

٢-قرأ الجمهور " وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ " ، قال سيبويه : أهل الجفاء من العرب يقولون : " ولم يكن كفوا له أحد " [٢]. وهي عنده ليست قراءة ، ولكن بعض المصادر نسبتها إليه على أنها قراءة [٣].

- **التعليق والمناقشة** : لم أعلق على قراءة التقديم والتأخير في " كفوًا له أحد " لأنها غير منسوبة إلى رؤبة ، ولكني أعلق على القراءة المنسوبة إلى رؤبة ، وأقول : إن كانت قراءة رؤبة قد شذت في الاستعمال فإنها غير شاذة في الاستشهاد والاحتجاج وذلك للنقل والعقل .

١- **النقل** : هناك قراءات فيها تقديم وتأخير كقراءة : [ابن مسعود وأبو عمران " وجاءت سكرات الحق بالموت " بالجمع وتقديم " الحق على الموت .

- وقرأ سعيد بن جبير وطلحة وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وأبو بكر الصديق وأهل البيت "وجاءت سكرة الحق بالموت"[٤].

٢- **العقل** : الله سبحانه وتعالى منزه عن المخلوقين ، والمخلوقون من البشر في عملية التوالد والتكاثر على صنفين ، صنف خُلق من غير أب ولا أم وهو : آدم وحواء ، وصنف خُلق من الأب والأم وهم : أولاد آدم وجميع الذرية ، فإذا كانت قراءة الجماعة قدمت الصنف الثاني وأخرت الصنف الأول على حد قول ابن

---

(١) معجم القراءات د. الخطيب ١٠/ ١١١ .

(٢) الكتاب ١/ ٥٦ .

(٣) معجم القراءات د. الخطيب ١٠/ ١١٢ وينظر اللغة في أراجيز رؤبة ٣١٧ .

(٤) معجم القراءات د. الخطيب ١٠٥/٩ ، ١٠٦ .

عادل : [وقدم " لم يلد " وإن كان العرف سبق لأنه الأهم وقوله " ولم يولد " كالحجة على أنه لم يلد] [١] فإن قراءة رؤبة قدمت الأول وأخرت الثاني تمشياً وتناغماً مع الواقع والطبيعة، وما قلته مناسب للرأي المفسر الوالد بأدم ، وما ولد بالذرية فـــي قوله تعالى: « وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ » [البلد ٣] [قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك والحسن وأبو صالح والطبري : المراد بالوالد : أدم عليه الصلاة والسلام – " وما ولد " أي : وما نسل من ولده ، أقسم بهم لأنهم أعجب ما خلق تعالى علـــى وجـــه الأرض] [٢].

(١) اللباب ٢٠/ ٥٦١ .

(٢) السابق ١٨/ ٣٤١ .

الـخـاتـمـة

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا علـــى الظـــالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده رسوله صـــلى الله عليه وسلم. **وبعد**

فهذه الدراسة اللغوية قد تناولت :[قراءات رؤبة القرآنية بين الرفض والقبول] وأثمرت نتائج وتوصيات .

أولاً : النتائج :١- " مأجوج " بالهمزة ثبتت قراءة على لسان كثير من القراء منهم رؤبة ، وعزيت لهجة إلى قبيلة أسد ، وإلى تميم على لسان فصيحها ، وهـــي ليست رديئة كما ذهب إلى ذلك بعض اللغويين .

٢- " ماجوج " بالألف ثبتت قراءة على لسان كثير من القراء منهم رؤبـــة ، كما تمكنت في ألسنة جميع العرب ما عدا بني أسد ، وقراءة رؤبة بالتخفيف لا تعد تناقضا مع التحقيق بل يكون جامعاً بين اللغتين شأنه في ذلك شأن كثير من القراء .

٣- " آجوج " بقلب الياء همزة عند رؤبة مثلت ظاهرة لغويـــة مـــذكورة فـــي مصادر اللغة وهي الإبدال ، وأضافت مثالاً جديـــدًا وهـــو : " يجـــج " و" أجـــج " والقراءة بعد الإبدال وإن شذت إلا أنها تنضبط تحت قاعدة صرفية مشـــهورة فـــي الهمزتين الملتقيتين في أول الكلمة ، مما يجعلها حجة لغوية وإن شذت في القـــراءة وأضربها ، مما تنسحب عليه القاعدة الصرفية مرجعه لهجيا إلى بني تميم .

٤- " آجوج وماجوج " إسمان عربيان وليسا أعجميان ، أثبت البحـــث ذلـــك

بالحجج الساطعة والبراهين المقنعة .

٥-تسكين المتحرك نهج عربي تميمي جرى على لسان رؤبة قراءة شاركه في ذلك كثير من القراء .

٦- (مثلا ما بعوضةٌ) ـــــــــ بالرفع ـــــ نسبت إلى رؤبة قراءة وإلـــى تميم لهجة، لكنها فاتت على مؤلفى كتب اللهجات عامة ولغة تميم خاصة، من أمثال د. أحمد علم الدين الجندى، ود. ضاحى عبد الباقى.

٧- قراءات رؤبة الإعرابية يحتج بها في تقعيد القواعد ، وإرساء الفوائد .

٨- التقديم والتأخير عربي جيد كثير ، كما قال سيبويه ، جاء قراءة على لسان رؤبة المسبوق بها قراءة على لسان أبي بكر الصديق – رضي الله عنه .

٩- شهد لرؤبة بالفصاحة كثير من العلماء منذ الخليل إلى وقتنا هــذا ، لأنــه رجل عاش في عصور الاحتجاج الزمانية والمكانية ، تمخضت هذه الشهادة عــن مؤلفين :

الأول : عن أراجيزه بعنوان : اللغة في أراجيز رؤبة بــن العجــاج دراســة وصفية تطبيقية .

والثاني عن قراءاته بعنوان : قراءات رؤبة القرآنية بين الرفض والقبــول وإذا كان الأمر كذلك فلا مجال للطعن والرفض والرد ، حيدة وإنصافاً .

ثانياً : التوصيات :

١- كلمة أبي حاتم [لا تعتبر قراءة الأعراب في القرآن] يرد عليه بقــراءات رؤبة الأعرابي ، وتوجب البحث عنهم وبيان قراءاتهم ووضعها قيد البحث والدرس للحكم لها أو عليها .

٢- قبل أن أغادر هذه النتائج أجدني ملزماً بأمر يجب التنويه له ، والتنبيه عليه وفاءًا بحق رؤبة ، وهو عمل جديد وطريف يتصل به ، ألا وهو : دراسة الأراجيز المستشهد بها على الأوجه القرائية ليتم القسمان في هذا المجال .

والحمد لله أولاً وآخراً

ثبت بمصادر البحث ومراجعه

- الإبانة في اللغة . سلمة بن مسلم العوتبي. تح: د/ عبد الكريم خليفة . وآخرون.
- الإبدال لابن السكيت "٢٤٤هـ" تح / د. حسين محمد محمد شرف / القاهرة – ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م .
- الإبدال إلى الهمز وأحرف العلة في ضوء كتاب سر صناعة الإعراب . د/ إبراهيم الشمسان . حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية . دولة الكويت . حولية رقم : ٢٢. عام ٢٠٠٢م.
- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر الشيخ : أحمد بن محمد البنا [ت١١١٧هـ]. تح: د/ شعبان محمد إسماعيل . عالم الكتب . ط الأولى ١٩٨٧ .
- الإصابة في تمييز الصحابة . ابن حجر العسقلاني [ت٨٥٢هـ] . تح/ علي محمد البجاوي . دار الجيل . ط الأولى ١٤١٢هـ .
- أصوات اللغة . د/ فتحي الدابولي . مطبعة الشروق ١٩٨٤م.
- أصوات اللغة العربية . د/ محمد حسن جبل .
- الأصوات اللغوية . د/ إبراهيم أنيس . مكتبة الأنجلو . ط الرابعة .
- الأصول في النحو . ابن السراج البغدادي " ٣١٦ هـ" . تح: د/ عبد الحسين الفتلي. مؤسسة الرسالة.

- الأضداد . محمد بن القاسم الأنباري [ت ٣٢٨هـ] . تح: محمد أبو الفضل إبراهيم . المكتبة العصـــرية . ١٩٨٧.

- إعراب القراءات السبع . لابن خالويه "ت٣٧٠هـ" تح د/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. مكتبة الخانجي . ط الأولى ١٩٩٢م.

- إعراب القراءات الشواذ . لأبي البقاء العكبري " ١٢١٩هـ " . تح: محمد السيد عزوز . عالم الكتب . ط الأولى ١٩٩٦ .

- إعراب القرآن . لأبي جعفر النحاس " ٣٣٨هـ " . تح: د/ زهير غازي زاهد . عالم الكتب . ط الثانية ١٩٨٥ .

- إعراب القرآن . للزجاج " ٣١١هـ " . تح: إبراهيم الإبياري . دار الكتاب المصري . دار الكتاب اللبناني . ط الثانية ١٩٨٢ .

- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم . لابن خالويه "ت٣٧٠هـ". مكتبة الهلال . ط١٩٨٥م.

- الأعلام . خير الدين الزركلي " ت ١٣٩٦هـ" . دار العلم للملايين . ط الخامسة عشر ٢٠٠٢م.

- الأغاني . أبي الفرج الأصفهاني [ت٣٥٦هـ] . تح/ سمير جابر . دار الفكر. بيروت . ط الثانية .

- أقباس الرحمن في أدلة نفي العجمة عن القرآن . د/ خالد رشيد الجميلي / بغداد / دار صادر / الثقافة العامة / ط١/ ٢٠٠٢م .

- الاقتراح في علم أصول النحو لجلال الدين السيوطي [ت٩١١هـ] تح د. أحمد محمد قاسم / مطبعة السعادة / ط١/ القاهرة / ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .

- الإيضاح في علل النحو . لأبي القاسم الزجاجي [ت٣٧٠ هـ]. تح/ د/ مازن المبارك. دار النفائس . ط الثالثة ١٩٧٩م.

- البارع في اللغة . أبي علي القالي " ٣٥٦هـ " . تح: هاشم الطعان . مكتبة النهضة . بغداد . ط الأولى ١٩٧٥ .

- البحر المحيط . أبي حيان الأندلسي " ٧٤٥ هـ" . تح: عادل أحمد عبد الموجود . وآخرين . دار الكتب العلمية . بيروت . ط الأولى ١٩٩٣ .

- تاج العروس . محمد مرتضى الزبيدي" ت١٢٠٥هـ". تح/ مصطفى حجازي . وآخرين. طبعة الكويت .

- تأويل مشكل القرآن. ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) . تح/ السيد أحمد صقر . دار التراث بالقاهرة .

- التبيان في إعراب القرآن . لأبي البقاء العكبري . تح: علي محمد البجاوي . عيسى الحلبي ١٩٩٦.

- تفسير أبو السعود . العمادي "ت٩٨٢هـ". دار إحياء التراث.

- تفسير الطبري " ت ٣١٠هـ" - جامع البيان / تح: أحمد شاكر . ط الرسالة .

- تفسير القرآن العظيم . لابن كثير الدمشقي " ٧٧٤ هـ ". تح : مصطفى السيد

محمد . وآخرين. مؤسسة قرطبة . مكتبة أولاد الشيخ للتراث . ط الأولى ٢٠٠٠ .

- التكملة والذيل والصلة للزبيدي . تح/ مصطفى حجازي . المطبعة الأميرية . ط الأولى ١٩٨٦م

- تهذيب اللغة . أبي منصور الأزهري " ٣٧٠ هـ " . تح: عبد السلام هارون . وآخرين . المؤسسة المصرية العامة للتأليف .

- جامع البيان في تفسير القرآن للطبري [ت٣١٠هـ] / دار الحديث / القاهرة .

- جامع التعريب . البشبيشي [ت ١٠٢٩هـ] ./ تح. محمود عبد العزيز عبد الفتاح / جامعة الأزهر / كلية الدراسات / القاهرة ١٩٩١م .

- الجامع لأحكام القرآن . أبي بكر القرطبي " ٦٧١ هـ " . تح: عبد الله عبد المحسن التركي . وآخرين . مؤسسة الرسالة . ط الأولى ٢٠٠٦ .

- جمهرة اللغة . ابن دريد " ٣٢١هـ " . تح: د/ رمزي بعلبكي . دار العلم للملايين. ط الأولى ١٩٨٧ .

- الحجة . ابن خالويه "ت٣٧٠هـ". تح/ د/ عبد العال مكرم. دار الشـروق.ط الثالثة ١٩٧٩م.

- الحركات العربية في ضوء علم اللغة الحديث . د/ الموافي البيلي / التركي/ ط١/ ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

- خزانة الأدب . عبد القادر البغدادي [١٠٩٣هـ] . تح. عبد السلام هارون /

مكتبة الخانجي / ط٤ / ١٩٩٧م .

- الخصائص لابن جني [ت٣٩٢هـ] . تح: علي محمد النجار . دار الكتب المصرية ١٩١٣م .

- دراسات في فقه اللغة . د/ صبحي الصالح . دار العلم للملايين . ط السادسة عشر ٢٠٠٤م.

- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني / تح. محمود محمد شاكر / ط٢/ الخانجي / القاهرة / ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .

- دور الكلمة في اللغة . استيفن أولمان . ترجمة : د/ كمال بشر ١٩٦٢م.

- ديوان الأعشى . شرح د. محمد حسين / مكتبة الآداب . د. ت .

- ديوان رؤبة بن العجاج [ت ١٤٥هـ] . إعتناء : وليم بن الورد . دار بن قتيبة الكويت .

- روح المعاني . للألوسي " ١٢٧٠ هـ " . المطبعة المنيرية . دار إحياء التراث العربي . بيروت

- الزاهر . لأبي بكر الأنباري " ٣٢٨ هـ" . تح: د/ حاتم الضامن . مؤسسة الرسالة.

- سر صناعة الإعراب . ابن جني[ت٣٩٢هـ] . تح: حسن هنداوي . دار القلم . ط الأولى ١٩٨٥ .

- سنن أبي داود السجستاني [ت٢٧٥هـ] / مخرج على الكتب التسعة / دار ابن الجوزي / ط١/ ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م .

- شرح التصريف . عمر بن ثابت الثمانيني. تح: إبراهيم البعيمي . مكتبة الرشد الرياض ١٩٩٩م.

- شرح التلخيص في علوم البلاغة . جلال الدين القزويني . شرح محمد هاشم دويدي / ط٢/ دار الجيل / بيروت / ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

- شرح الشافية . رضي الدين الاستراباذي " ٦٨٦هـ " . تح: محمد نور الحسن . وآخرين . دار الكتب العلمية . بيروت . ١٩٨٢ .

- شرح الكافية . رضي الدين الاستراباذي " ٦٨٦هـ " . تح: يوسف حسن عمر . منشورات جامعة قاريونس . بنغازي . ط الثانية ١٩٩٦ .

- شرح الكافية الشافية . لابن مالك. تح: عبد المنعم هريدي . جامعة أم القرى . دار المأمون للتراث .

- شرح المفصل . ابن يعيش النحوي " ٦٤٣هـ" . المطبعة المنيرية .

- الشرح الملوكي في التصـــريف . تح: فخر الدين قباوة . دار الأوزعي بيروت .

ط الثانية ١٩٨٨م.

- شواذ القراءات . لأبي عبد الله الكرماني [ت بعد ٥٦٠ هـ] . تح: د/ شمران العجلي. مؤسسة البلاغ . بيروت .

- الصاحبي . أحمد بن فارس "ت٣٩٥هـ". تح: السيد محمد صقر . مطبعة عيسى الحلبي . القاهرة

- الصاحبي . لابن فارس "ت٣٩٥هـ" . تح: د/ احمد عمر الطباع . مكتبة

المعارف . بيروت . ط الأولى ١٩٨٣م.

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية . إسماعيل بن حماد الجوهري "ت٣٩٣هـ" .أحمد عبد الغفور عطار . دار العلم للملايين . ط /الرابعة ١٩٨٧ .

- طبقات فحول الشعراء . ابن سلام الجمحي. تح/ محمود محمد شاكر. دار المدني . جدة .

- ظاهرة التقديم والتأخير في النحو العربي لصالح الشاعر . مقال إلكتروني ينظر . http : // salihalshair. Jeeran. Com

- عبقري اللغويين : ٢/ ٦١٠، وما بعدها. د/ عبد الغفار هلال . دار الفكر العربي. ط الأولى ٢٠٠٦م.

- العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث. محمد حماسة عبد اللطيف. دار غريب .القاهرة ٢٠٠١م.

- علم الأصوات د. حسام البهنساوي / مكتبة الثقافة / ط١/ ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

- العين . الخليل بن أحمد الفراهيدي " ١٧٥ هـ " . تح: د/ مهدي المخزومي . د/ إبراهيم السامرائي . دار الهلال .

- غريب الحديث . للخطابي البستي " ٣٨٨هـ " . تح: عبد الكريم العزباوي . جامعة أم القرى . ١٩٨٢.

- فصول في فقه العربية . د/ رمضان عبد التواب . مكتبة الخانجي. ط الثالثة

١٩٨٧م.

- فقه العربية . د/ رمضان عبد التواب . مكتبة الخانجي. ط الثالثة ١٩٨٧م .

- فقه اللغة . د/ إبراهيم نجا . دار الحديث القاهرة ٢٠٠٨م.

- فقه اللغة : محمد بن إبراهيم الحمد . دار ابن خزيمة . ط الأولى ٢٠٠٥م.

- في الدرس الصوتي . د/ عبد المنعم حسن . ط الأولى ١٩٨٥م.

- القاموس المحيط . للفيروزآبادي"ت٨١٧هـ" . تح/ محمد نعيم العرقسوسي. مؤسسة الرسالة . ط الثامنة ٢٠٠٥م.

- القواعد النحوية على اللغة التميمية . د/ يسرية محمد إبراهيم حسن / مطبعة السعادة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

- الكتاب . لسيبويه " ١٨٠ هـ" . تح: عبد السلام محمد هارون . مكتبة الخانجي . ط الثانية ١٩٨٨.

- الكشاف للزمخشري " ٥٣٨ هـ" . تح : عادل أحمد عبد الموجود . وآخرين . مكتبة العبيكان . ط الأولى ١٩٩٨ .

- الكشف عن وجوه القراءات السبع . مكي بن أبي طالب " ٤٣٧ هـ" . تح: د/ محي الدين رمضان . ١٩٧٤ .

- اللباب في علوم الكتاب . لابن عادل الدمشقي "ت ٨٨٠هـ". تح/ عادل عبد الموجود . وآخرين . دار الكتب العلمية . ط الأولى ١٩٩٨م.

- لسان العرب . لابن منظور " ٧١١هـ " . دار صادر . بيروت . ط الثالثة .

- لغة تميم دراسة تاريخية وصفية د. ضاحي عبد الباقي / القاهرة / ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

- اللغة العربية خصائصها وسماتها . د/ عبد الغفار هلال .

- اللغة في أراجيز رؤبة . عمر أبو العنيين . منشاة المعارف الكويت .

- اللهجات العربية . د/ عبد الغفار هلال . مكتبة وهبة ١٩٩٣م.

- اللهجات العربية : د/ إبراهيم نجا . دار الحديث . ٢٠٠٨م.

- اللهجات العربية في التراث . د/ أحمد علم الدين الجندي . الدار العربية للكتاب. ط ١٩٨٣م.

- لهجة تميم . د/ غالب المطلبي . وزارة الثقافة . العراق .

- المتوكلي فيما ورد في القرآن باللغات : الحبشية والفارسية والرومية والهندية والسريانية والعبرانية والنبطية والقبطية والتركية والزنجية والبربرية . جلال الدين السيوطي [ت٩١١هـ] . تح د. عبد الكريم الزبيدي / منشورات جامعة سبها / ١٩٨٦م .

- المحتسب . لابن جني " ٣٩٢ هـ" . تح: علي النجدي ناصف . وآخرين . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٩٩٤ .

- المحرر الوجيز . لابن عطية الأندلسي [ت ٥٤٦هـ] . تح : عبد الله بن إبراهيم الأنصاري . وآخرين . وزارة الأوقاف . دولة قطر . ط الثانية ٢٠٠٧

.

- المحكم والمحيط الأعظم . ابن سيده الأندلســي " ٤٥٨هــ " . تح: عبد الحميد هنداوي . دار الكتب العلمية . ط الأولى ٢٠٠٠ .

- المختصر في أصوات اللغة . د/ محمد حسن جبل . ط التركي ١٩٩٨م.

- مختصر في شواذ القرآن . لابن خالويه [ت٣٧٠ هــ] . مكتبة المتنبي . القاهرة.

- المخصص . ابن سيده الأندلسي " ٤٥٨ هــ " . دار إحياء التراث العربي . بيروت. ط الأولى ١٩٩٦.

- المدخل إلى علم اللغة . د/ رمضان عبد التواب . مكتبة الخانجي . ط الأولى ١٩٩٢م.

- المزهر . جلال الدين السيوطي "ت٩١١هــ". المطبعة السنية .

- المستقصي في علم التصريف . د/ عبد اللطيف الخطيب . دار العروبة . ط الأولى ٢٠٠٣ .

- مسند الإمام أحمد / دار صادر / بيروت .

- مشكل إعراب القرآن . مكي بن أبي طالب " ٤٣٧ هــ" . تح: حاتم الضامن . مؤسسة الرسالة . ط الثانية ١٢٠٥ هــ .

- معالم اللهجات العربية .د/ عبد الحميد أبو سكين . دار البشرى للطباعة . ط

الثانية ١٩٧٨م .

- معاني القراءات . لأبي منصور الأزهري "٣٧٠ هـ " . تح: عيد مصطفى درويش. وآخرون . ط الأولى ١٩٩١ .

- معاني القرآن . لأبي زكريا الفراء " ٢٠٧هـ " . عالم الكتب . ط الثالثة ١٩٨٣.

- معاني القرآن . للأخفش الأوسط " ٢١٥ هـ " . تح: د/ هدى محمود قراعة . مكتبة الخانجي . ط الأولى ١٩٩٠ .

- معاني القرآن وإعرابه . للزجاج "٣١١ هـ" . تح: د/ عبد الجليل شلبي . عالم الكتب . ط الأولى ١٩٨٨ .

- معجم الأدباء . ياقوت الحموي " ت٦٢٦هـ" . تح/ إحسان عباس . دار الغرب الإسلامي . بيروت. ط الأولى ١٩٩٣م.

- المعجم الاشتقاقي . د/ محمد حسن جبل . مكتبة الآداب . القاهرة ٢٠١٠م

- معجم القراءات . د/ عبد اللطيف الخطيب . دار سعد الدين للطباعة والنشر . ط الأولى ٢٠٠٢ .

- معجم القراءات القرآنية . د/ أحمد مختار عمر . د/ عبد العال سالم مكرم . مطبوعات جامعة الكويت . ط الثانية ١٩٨٨ .

- المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية لإيميل يعقوب / دار الكتب العلمية / بيروت/ لبنان / ط١/ ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

- المعجم الوسيط . مكتبة الشروق الدولية . ط الرابعة ٢٠٠٤م .

- المعرّب . أبي منصور الجواليقي " ت٥٤٠هـ". تح/ أحمد محمد شاكر. دار الكتب. ط الثانية ١٩٦٩م .

- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير للفخر الرازي / دار إحياء التراث / بيروت / لبنان / ط١/ ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

- مقاييس اللغة . أحمد بن فارس " ٣٩٥ هـ" . تح: عبد السلام محمد هارون . دار الفكر .

- المقتضب . محمد بن يزيد المبرد " ت٢٨٥م". تح/ محمد عبد الخالق عضيمة . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٩٩٤م .

- من أسرار اللغة . د/ إبراهيم أنيس [ت ١٣٩٧هـ - ١٩٧٨م] . مكتبة الأنجلو / ط٧/ ١٩٨٥م .

- من قضايا الدرس اللهجي . د/ الموافي البيلي . ط ٢٠٠٦م.

- المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب. جلال الدين السيوطي(٩١١هـ). تح: التهامي الهاشمي. مطبعة فضالة . الإمارات.

- ميزان الاعتدال . الحافظ الذهبي "ت ٧٤٨هـ". تح/ علي محمد معوض . الشيخ/ عادل عبد الموجود. دار الكتب العلمية ١٩٩٥م.

- النشــر في القراءات العشر . لابن الجزري"ت٨٣٣هـ". مراجعة / محمد على

الضباع. دار الكتب العلمية.

- نهاية القول المفيد . محمد مكي الجريسي. مكتبة الصفا. ط الأولى ١٩٩٩م.

- الهمز والتسهيل في القراءات واللهجات . د/ أحمد حسين . مكتبة وهبة . ط الأولى.

- همع الهوامع . جلال الدين السيوطي " ٩١١هـ" . تح: عبد الحميد هنداوي . المكتبة التوفيقية.

- وظائف علامات الإعراب . عمر بورنان . كلية الآدب واللغات . جمهورية الجزائر .(دكتوراه).

- وفيات الأعيان . ابن خلكان " ت٦٨١هـ". تح/ إحسان عباس . دار صادر . بيروت.

فهـرس البحـث

المقدمة .	٣٤٩٥
ترجمة رؤبة بن العجاج .	٣٤٩٩
المستوى الصوتي .	٣٥٠٢
أولاً : الهمز بين التحقيق والتخفيف .	٣٥٠٢
القراءة الأولى : " مأجوج " بالهمز .	٣٥٠٦
القراءة الثانية : " ماجوج " بالألف .	٣٥٠٩
ثانياً : الإبدال .	٣٥١٤
" آجوج " .	٣٥١٩
ثالثاً : تسكين المتحرك .	٣٥٢٢
" رجل "	٣٥٢٣
المستوى النحوي : الإعراب .	٣٥٣٠
أولاً : الرفع .	٣٥٣٦
القراءة الأولى : " مثلا ما بعوضة " بالرفع .	٣٥٣٦
القراءة الثانية: " الملكُ القدوسُ العزيزُ الحكيمُ" بالرفع.	٣٥٤١
ثانياً : النصب .	٣٥٤٢
" الحمدَ لله " .	٣٥٤٣
ثالثاً : الجر .	٣٥٤٧
" الحمدِ لله " .	٣٥٤٧
المستوى الدلالي :	٣٥٥٠
أولاً : الترادف .	٣٥٥٠
" جفاء " و" جفالا " .	٣٥٥٣
ثانياً : التقديم والتأخير .	٣٥٥٨
" لم يولد ولم يلد " .	٣٥٦٠
الخاتمة	٣٥٦٣
ثبت بمصادر البحث ومراجعه .	٣٥٦٦
– **فهرس البحث** .	٣٥٧٩